

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الإتحاط العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعصونات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

قاهدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٢٦ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

قالوا استقال طلعت حرب !

قلنا وكيف يستقيل طلعت حرب من عمل هو فكرته وملكته وطريقته وغايته ورضاه ؟ إن في الاستقالة معنى التفريق بين العامل والعمل ، ينتسب إليه ما دامت يده فيه ، فإذا خلاه لسبب من الأسباب أصبح غريباً عنه ؛ ولكن طلعت حرب بمنتهى بنك مصر وشركات مصر واقتصاديات مصر ، فلا تجد بين اسمه وبين هذه الأسماء تفاوتاً في الدلالة لا في الذهن ولا في الخارج . فالتعبير بالاستقالة عن راحته الضرورية بعد الجهاد الطويل والجهد الثقيل والحركة الدائبة تمييز مبين لوجه الصواب في اللغة وفي الواقع

إن طلعت حرب موجود في مؤسساته وجود الروح في الجسم العامل ، لا ينفك عنها ما دامت قائمة ؛ وقيامها الثابت بمآثرها ومظاهرها وإنتاجها تائيل خالدة لهذا الزعيم الوطني العبقري الوافق . وإذا حق للتاريخ أن يجادل في أقدار العظماء وآثار الزعماء الذين برزوا في ميادين النهضة المصرية الحديثة ، فإن قدر طلعت حرب ، وأثر طلعت حرب ، لا يمكن أن يكونا في يوم من الأيام مثار جدل ولا موضع شك . وإذا جاز للتاريخ أن يمزو نجاحنا السياسي إلى أسباب خارجية أهمها اضطراب العالم واضطراب الدول ، فإنه لا يستطيع أن يمزو نجاحنا الاقتصادي إلا إلى عوامل داخلية أهمها وأهمها كفاية طلعت حرب ، وجهاد طلعت حرب !

الفهرس

صفحة	الموضوع
١٨٨٧	قالوا استقال طلعت حرب ! : أحمد حسن الزيات ...
١٨٩٨	جناية أجدامين على الأدب العربي : الدكتور زكي مبارك ...
١٨٩٢	هل أنت للأزهر أن يبعث ؟ : الأستاذ محمد يوسف موسى ...
١٨٩٤	القتل الخطأ في الصرخة الإسلامية : الأستاذ أحمد مختار قطب ...
١٨٩٦	القانون المصري ... : الأستاذ أحمد مختار قطب ...
١٨٩٦	تاريخ سلطنة الطلبة ... : الأستاذ إدريس الكنانى ...
١٨٩٩	امرأة نوح ... : الأستاذ ناجى الطنطاوى ...
١٩٠١	د . م . لورنس ... : الأستاذ عبدالحمد حدى ...
١٩٠٤	أنى ... [قصيدة] : الأستاذ ميخائيل نعيمة ...
١٩٠٥	وحدة السر ... : الأستاذ حسن كامل الصيرفى ...
١٩٠٥	الناس الساذج ... : الأستاذ فؤاد بليسل ...
١٩٠٦	كنت أحبك رجلاً ... : الأستاذ عزيز أحمدهمى ...
١٩١٠	أنروز ملكان والألكترون : الدكتور محمد محمود غالى ...
١٩١٣	داتزج موطن النزاع ... : من « بارى ميسى » ...
١٩١٤	الفاشي في الهند ... : من مقال بقلم خواجه مياس أحمد ...
١٩١٥	تحفيف مياه بحر الروم ... : من « ذى أمريكان ويكلي » ...
١٩١٥	الجوائز الأدبية في فرنسا ... : من « مجلة الآداب والفنون » ...
١٩١٦	على هامش خطاب رئيس الوزراء : الدكتور بشر فارس ...
١٩١٧	وفاة الأستاذ سميرند فرويد ...
١٩١٨	خطبة منبرية من نوع جديد : الأستاذ عبد الطيف النشار ...
١٩١٨	ماذا تركته وماذا خلفته أنيتا : « قارى » ...
١٩١٩	للصدة في اللغة ... : الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...
١٩١٩	رد على (التباس الكتاب) : الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...
١٩١٩	مهرجان للأدب في السودان : الأستاذ يوسف تادرس ...
١٩٢٠	حول رواية محمد على الكبير : الأديب حسين عبدالله السيد ...
١٩٢٠	الترسية النخابية [كتاب] : بقلم الأستاذ عبد اللزيم خلاف ...
١٩٢١	حبث الأقدار ... : بقلم الأديب محمد جمال الدين درويش ...
١٩٢٢	نصلى المقال فيما دار من نقاش : الدكتور إسماعيل أحمد آدم ...
١٩٢٥	حول « مباحث عربية » [نقد] : (فرعون الصغير) ...
١٩٢٥	النهضة السرحية في مصر ونصيب الفرقة القومية منها .

عصف الخطوب وإلحاح المكابذ ، حتى استقر بهم الإيمان على الفوز ، واستقام بهم الإخلاص على الطريقة ؛ فكانوا مثلاً للجهاد الصابر المناير الذي يتلصق بقوة من جوانب الضعف ، ويتطلب الكثرة من أشدات الفلة ، ويخلق النجاح اليقين من أحاديث المنى ، ويرفع في معترك الشبه والظنون هذا الصرح الباذخ فيكون قاعدة للمصلح ومنازة للمتخلف ومثابة للشريد

فليت شعري هل تملك الأحوال الحاضرة أن تعوقنا عن أداء الواجب الوطني لهذا الرجل العظيم ؟ إنما نريد أن تقدم إليه ثروة ولا عمارة ولا شارة ؛ إنما نقترح أن نجعل له الأمانة يوماً من أيامها النور الحواقل ، فقد عليه فيه طوائفها المختلفة من زراع وصناع وتجار وموظفين وطلبة ، فيقدمون إليه شكران الوطن منظوماً في عقود الزهر ، وقصائد الشمر ، وهزج الأناشيد ، وحجاسة الهنات ، ليشر هذا المجاهد البطل ، وهو ينفض غبار الممارك الغالبة عن جبينه المتوج ، ويمسح أذى السنين الناصبة عن جسده المهدود ؛ أن الأمة التي شغل بنهضتها فكره ، وقضى في خدمتها عمره ، وأنفق في سبيلها قواه ، لم تترط في جانبه ، ولم تقصر في واجبه ، ولم تمسها من شكر أيادي عوادي الخطوب الراصدة

ذلك الشكر الوطني العلني الحاشد هو في رأينا خير ما يقدم اليوم إلى رجل مثل طلعت حرب غمره خير الله حتى شَرِقَ به ، ولزمه مجد الحياة حتى غرَضَ منه ، وخدمه سلطان الجاه حتى زهد فيه ؛ فلم يعد بطمع إلا في خفقة الحب من قواد شاعر ، ونجدة الإخلاص من لسان شاكر

أما قيام حافظ عفيفي على ما أسس وشاد طلعت حرب ، فذلك هو ضمان الله وأمان القدر . لأنه بإجماع الرأي أجدر من في مصر لخلافة الزعيم العظيم ، وما رأينا الناس يُخلدون بثقتهم بمد ظلمت حرب إلا إليه ، لا اعتقادهم أنه كذلك رجل إنشاء وعمل ، وصاحب رأى وعزيمة ، ورسول إصلاح وخطة ، ولم يتول عملاً من الأعمال إلا وضع فيه النظام والدقة والثقة والنزاهة . وكذلك عود الله الكنانة أن يلطف بها في القضاء ويُخلف عليها في القدر

أحمد حسن الزيات

ولقد كان هذا النجاح الاقتصادي المائل في بنك مصر وشركات مصر هو وحده الحجة الناهضة على رشد هذه الأمة الكريمة : رخص عن سمعها الأذى ، ودحض عن كفايتها الهم ، وجلأ عن نهضتها الشكوك ، وبدد عن مستقبلها السحب ؛ لأنه نسق من الضرورة والقدرة والنظام والثقة لا يقوم على الهوى ، ولا ينتظم على الطيش ، ولا يدوم على الفساد ، ولا يتقدم على المعجز ، ولا يبلغ شيئاً وراء الزعامة المترددة . ثم انتشر هذا الفوز الاقتصادي وانبسط أفاقه واتسع مداه حتى أصبح نهضة اجتماعية شملت مرافق البلد من كل نوع ، وتناولت أمور الناس من كل جهة : أجُدت على العلم ففتحت له أبواب العمل ، وعلى التعليم فهدت له سبل التطبيق ؛ وعلى الأدب فاستعملت اللغة في أعمال المال ، ونشرت الثقافة بالطباعة والإذاعة والتمثيل ؛ وعلى الأخلاق فأجيت في الرجال الثقة وقوت في الشباب الرجولة ؛ وعلى الاجتماع فوُت الأمة شر العطلا المجرمة والأزمة المستحكمة باستخدامها الألوف من الموظفين والصناع والمال في شركات البنك وفروعه ؛ وعلى القومية خلقت الروح الجماعية بإنشائها الأعمال التي تقوم على رموس المال وتوزع العمل وتساند القوى وتضامن الجماعة ؛ وعلى السياسة فكفكت عنها شرة النفوذ المالى الأجنبي بمنازلتها الجريئة له في ميادينه القوية الحصينة ؛ وعلى الإسلام فساعدت على إقامة ركن من أركانه ، وكشف الضر عن منزل وحيه وقرآنه ؛ وعلى وحدة العرب فوصلتها بأسباب التعاون ووثقتها بسلاسل الذهب . والاقتصاد اليوم وقبل اليوم كان دستور الحياة وعلو السعى لها وغاية الجهاد فيها ، فلا بدع إذا أثر في كل شيء ، وعمل في كل حركة ، وهاج في كل ثورة ، وصاح في كل نهضة

ذلك هو مدى الاستقلال الاقتصادي الذي يتبوأ عرشه اليوم طلعت باشا حرب ، والشعب كله على عُدوتي واديه يعتقده الحب ، ويعرف له الجليل ، ويخلص له الشكر ، ويختلف في كل شيء إلا في فضله . وتلك منزلة من تكريم الله وتقدير الوطن لا يبلغها إلا الأفاضل المخلصون الذين شغلهم حب الخير ففكروا وأملوا ، ثم آمنوا وعملوا ، ثم استسكوا بروح الله وقوة الأمة على

جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ١٧ -

أراد صاحبنا أن يقسم الأدب إلى قسمين : أدب تركيبي وأدب تحليلي ، ثم بنى على هذا التقسيم أحكاماً خوطى ، كمادته في كل ما يتناول من الشؤون الأدبية

والأفنى الذي يصدق أن التشبيهات تُصاب بحجة أنها صور تركيبية ، وبحجة أن الأمم لا تهتم بالتشبيهات إلا في حالتها الفطرية ؟ إن أحمد أمين أفرط في تحقير التشبيه أفتح إفراط ، ونسى أنه عملية ذهنية تشهد بقوة الذكاء ، ودقة الملاحظة ، والقدرة على ضمّ الصور بعضها إلى بعض

ولو جاربنا أحمد أمين في أحكامه الجائرة لأغضينا عن جمال التصوير في قول ابن المعتز :

لا مثل منزلة الدورية منزلُ يا دار جادك وإبلُ وسفارك
بؤساً لدهر غيرتك صروفهُ لم يحج من قلبي الهوى ومحاك
لم يحلُ لليتين بمدك منظرُ دُمُ النازلُ كلُّهن سواك
أى المعاهد منك أدب رطبهُ ممسك بالأصال أم مفداك
أم برد تلك ذى الفصون وذى الجنى

أم أرضك المشاء أم ريك
فكأنما سيمطت بحامر عنبر أو فت فار المسك فوق ثراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر وكان ماء الورد دمع نذاك
وكأنما أيدى الربيع ضحيت نشرت ثياب الوشم فوق رباك
وكان درعا مفرغا من فضة ماء القدير جرت عليه صباك
وقد أشرنا من قبل إلى أن أحمد أمين يرى التشبيه ضرباً من الألاعيب ، وليس من الكثير عليه أن يرى ذلك فقد رأيتم فيما سلف وسترون فيما بعد أن للرجل طريقة في الفهم تخالف طريقة أهل الأدب

وأدعم هذا الهجوم بالشاهد الآتي لتسقط حجة من يدعون أننا نظلمه ونتناسى مكانته الأدبية

قال أحمد أمين إن الأدب العربي جنح إلى التركيب وغفل عن التحليل ، وكان دليل ذلك عنده « أن علماء البلاغة العربية عُتسوا بالإيجاز أكثر من عنايتهم بالإطناب ، وأعجبوا بجوامع الكلم أكثر من إعجابهم بالكلام الطويل اسبط ، بل إن بعضهم كأبي هلال العسكري فهم أن الإطناب تكرار المعاني وطول الألفاظ ، وقال : « إن كتب الفتوح وما يجري مجراها مما يقرأ على عوام الناس ينبغي أن تكون مطوَّلة مُطنباً فيها » فكأنه يريد أن يجعل الإطناب أدب العامة ، والإيجاز أدب الخاصة »

ذلك كلام أحمد أمين ، وهو يدل على أنه لم يفهم كلام أبي هلال وإليك البيان :

إن كلام أبي هلال معناه أن الكلام له مقامات ، فإن خاطبت رجلاً ذكياً فأوجز : لأن الإطناب في مخاطبة الأذكىاء يمتد من التطويل وهو فضول ، وإن خاطبت الجمهور فأطنب : لأن الجمهور مكون من عناصر كثيرة تتفاوت في الفهم والتمييز والإدراك ، والحزم يوجب أن نطنب حين نخاطب الجماهير لنصل إلى إفهامهم ما نقصد إليه من المعاني والأغراض

ذلك معنى كلام أبي هلال ، فهو لا يريد أن يقول بأن الأدب يكون أدب خاصة عند الإيجاز وأدب عامة عند الإطناب ، وإنما يريد أن يحدد واجب الشاعر والكاتب والخطيب ، ودليل ذلك أن علماء البلاغة يجمعون على أن الإيجاز في مخاطبة العامة خطأ ، والإطناب في مخاطبة الخاصة ضياع

وعلى ذلك يكون شرف البيان موقوفاً على فهم مقتضيات الأحوال ، فالأدب الذي يوجز حين يخاطب الخاصة ليس أعلى منزلة من الأدب الذي يطنب حين يخاطب العامة ، كما يتوهم أحمد أمين الذي يكيل الحقائق الأدبية بأوسع السكايل ، مع أنها لا توزن إلا بأدق الموازين

فن أين فهم أحمد أمين أن الإطناب يراه العرب من

الإنجليز عطفهم عليه حين رأوه يبكي جهوده الضائعة في الدعوة إلى السلام

وكان العرب أمة تفهم أقدار الرجال إلى عهد الحجاج : فقد كان مالك بن دينار يظهر عطفه على الحجاج كما أعلن الإنجليز عطفهم على تشمبرلن . كان مالك بن دينار يقول : ما سمعت الحجاج يشكو أهل المراق إلا رحمة منهم !

إن أحمد أمين يقول إن كل جملة من كتاب عمر بن الخطاب وخطبة زياد وخطبة الحجاج يصاغ منها عند التحليل صفحات ، وبعد ذلك شاهداً على ميل العرب إلى الأدب التحليلي ، فإلى الذي يقوله أحمد أمين في خطاب تشمبرلن إلى الألمان ؟

إن خطاب تشمبرلن قد يصاغ منه عند التحليل مجلدات لا صفحات ، ومع ذلك لم يقل أحد بأن هذا الخطاب شاهد على أن الإنجليز لا يحسنون تحليل المعاني والأغراض

إن المستر تشمبرلن يفهم ما كان يفهمه زياد والحجاج هو يفهم أن الجمل القصيرة المركزة المحكمة هي التي تبقى في الأذهان والقلوب ، ويدرك أن التهديد الذي يصبه الخطيب في جملة أو جملتين ، والسخرية التي يصوغها في كلمة أو كلمتين ، أبقى أثراً من الكلام المطول البسيط الذي يصاغ في صفحات أميرف أحمد أمين ما الذي سطره الفرنسيون على مدخل الباثيون ؟

سطروا هذه العبارة الموجزة : Vaincre ou mourir

وهي عبارة تُشرّح في مجلدات لا صفحات

أيعرف أحمد أمين الجملة المسطورة على باب قصر التين ؟ هي الجملة القليلة الالتقاط الكثيرة المعاني ، الجملة التي تقول : « العدل أساس الملك »

وهي أنفع من ألف كتاب في شرح منازيل العدل وأثره في حياة الملك

أيذكر أحمد أمين الآية المكتوبة في جميع المحاكم المصرية فوق منصة القضاء ؟

البتذلات حتى يحكم بزهدهم في الأدب التحليلي الذي يستوفي عناصر الموضوعات ؟

وعاب أحمد أمين على العرب أن يهتموا بجمع الحكم والأمثال وعند ذلك نتيجة حتمية للأدب التركيبي ، ولو كان أحمد أمين من المطلقين على الآداب الأجنبية لعرف أن الاهتمام بجمع الحكم والأمثال هو من الأغراض التي يهتم بها أكثر الشعوب . ويقول أحمد أمين إن « الخطب والكتب في كثير من الأحيان عبارة عن جمل قصيرة مركزة محكمة ، كالذي نلاحظه في كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء وخطبة زياد وخطبة الحجاج ، ولو تناول الأدب التحليلي كل جملة من هذه الجمل لصاغ منها صفحات »

فهل يدرك الأستاذ أحمد أمين وجوه الخطأ في كلامه هذا ؟ إن خطاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري من أنفس الخطابات في تحديد أصول القضاء ، فهل كنت تنتظر أن يؤلف عمر بن الخطاب كتاباً في مجلد أو مجلدين يشرح فيهما لأبي موسى فروع القضاء ؟

وما الذي تعيب على خطبة زياد وخطبة الحجاج ؟ أتعيب عليهما الإيجاز ؟ وما الموجب للاطناب وقد وقعت الخطبتان على رموس من سموها وقوع الصواعق ، وظلنا حديث الناس من جيل إلى جيل ؟

ما رأيك في المستر تشمبرلن وقد أتى خطبتين وجه إحداهما إلى مواطنيه الإنجليز ، ووجه الثانية إلى أعدائه الألمان ؟ ألا ترى أن هاتين الخطبتين أوجز من خطبتي زياد والحجاج ؟ هما أوجز بلا جدال

فهل سمعت أن نافداً أديبا في فرنسا أو إنجلترا طاب على المستر تشمبرلن أنه أوجز ولم يطنب ؟ هل سمعت ؟ هل سمعت ؟

وأأسفاه !!

إن المستر تشمبرلن حوله أمة تصم أقدار الرجال ، فقد أعلن

هي كلمة القرآن المجيد :

« وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل »

فهل يمد ذلك الإيجاز من الخطأ ؟ أم يراه غاية في تذكير الناس بأصول الحقائق ؟

يجب أن يعرف الأستاذ أحد أمين أن العرب لم يستهينوا بالأطناب ولم يمدوه من التبتلات حتى يحكم بأنهم يرونه من أدب الموائم لا أدب الخواص . فالأطناب أسلوب من البيان يقصد إليه الشاعر والكاتب والخطيب حين يدعو المقام إليه ، وهو أسلوب شريف لم يحتقره أحد من أهل البلاغة كما توهم أحد أمين وهل كانت سائر الكتب على غلط كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ؟

أين هو من الكتب المطولة التي كان يبعث بها علي بن أبي طالب إلى عماله في الأقاليم البعيدة والأقطار القصية^(١) ؟ وأين هو من كتب اليهود التي سارت بعد ذلك من تقاليد الحكومة الإسلامية ؟

وهل كانت سائر الخطب خطبة زياد وخطبة الحجاج ؟ أين هو من الخطباء الطنبيين الذي تحدث عنهم الجاحظ في البيان والتبيين ؟

أين خطب سحبان الذي كان يهدر بها من الظهر إلى الأسفل ؟ أين أحاديث سمصمة بن صوحان ؟ أين مشاورة المهدي لأهل بيته ، وهي من أنفس الذخائر الأدبية ؟

وتحدث أحد أمين عن الإيجاز الذي التزمه مؤرخو العرب في كتب التراجم وعده من عيوب السليقة العربية ، فهل كان ينتظر أن تصاغ تلك التراجم على نحو ما نصنع اليوم ، وعلى نحو ما يصنع الأوروبيون ؟

كان هذا ممكناً لو أن المؤرخ العرب كان بقصر جهده على الترجمة لجلين أو عشرة رجال ، ولكن هذا كان من المستحيل على من يترجمون لعشرات أو مئات أو ألوف . وما الذي قرأ أحد أمين من كتب التراجم ؟

(١) قد يقال إن كتب علي بن أبي طالب ويهوده إلخ مما قد تطرق اليك في نسبتها إليه ، وهول إنها تدل على تصور العرب لما كان يصدر من الخلفاء من كتب ويهود ، فهي على فرض وضعها تؤيد حجتنا

هل عرف كتب الطبقات : طبقات النحويين واللغويين والفقهاء والصوفية ؟

إن كان عرف تلك الكتب فليحدثني كيف كان يمكن لرجل مثل السبكي أن يصنع أكثر مما صنع في طبقات الشافعية ؟ وليحدثني كيف كان يمكن لأبي الفرج أن يصنع أكثر مما صنع في كتاب الأغاني ؟ وليحدثني كيف كان يمكن لياقوت أن يصنع أكثر مما صنع في كتاب إرشاد الأريب ؟ وليحدثني كيف كان يمكن للمقري أن يصنع أكثر مما صنع في نفع الطيب ؟

لو أن هؤلاء الرجال ترجوا للشعراء والكتاب والخطباء والمؤلفين على نحو ما نصنع اليوم لأضاعوا علينا فرصاً لاتعود أبد الدهر ، لأنه كان يستحيل عليهم أن يحدثونا عن جميع تلك الطوائف ، وكانت همهم ستقف عند الترجمة لعدد قليل من أصحاب المواهب في الأقطار العربية والإسلامية

فا الذي يستفيد أحد أمين حين يفض من أقدار أولئك الرجال ، وهو من فضلاتهم يعيش ؟

هل يعرف كم ألوفاً من الأدباء والمؤرخين انتفموا بجهود مؤلف الأغاني ؟

هل يعرف أن ابن خلكان الذي احتقره وازدراه أدى مهمة يعجز عنها الأكترون ؟

إن أحد أمين يعيش في عصر المطبعة ، والسبيل أمامه ممهدة لنشر ما يشاء ، فما الذي صنع ، وما الذي صنع زملاؤه في الترجمة لأعلام العصر الحديث ؟

ليت دنيانا الحاضرة تعرف رجلاً مثل ياقوت يترجم لأقطاب الفكر والبيان في مصر والمغرب واليمن والحجاز والشام والعراق ، ليت ثم ليت ! فأحمد أمين نفسه لا يعرف شيئاً من التيارات الفكرية في البلاد العربية والإسلامية لهذا العهد ، وهو يحتاج إلى تعالبي جديد يعرف الناس بفضل عصره كما صنع أبو منصور حين ترجم لأقطاب القرن الرابع

فا هذه النظرة على أسلافكم بأدباء آخر الزمان ؟ وبأي حق تتجنتون على رجال أدوا واجهم أحسن أداء وهم في قلة من أسباب الرزق ؟

إن أحميد أمين لم ير بلداً غير مصر إلا وهو مكفي المؤونة

هل آن للأزهر أن يبعث ؟

للأستاذ محمد يوسف موسى



تسفتحت بعض أعداد الرسالة النراء التي صدرت وأنا بفرنسا صيف هذا العام ، فرأيت في أحدها كلمة عن إهابة الأستاذ الكاتب على الطنطاوى بعملاء الأزهر لمساعدته في تأليف كتاب عن الدين الإسلامى ، يفيد منه العامة والخاصة والعرب والمجم والمسلم وغير المسلم ، وأن هذا الاستنجد لم يجد له ميمياً فضاء صرخة في واد كما يقولون

ليطمئن الأستاذ نفسه فليس إلى بلوغ ما يريد من سبيل إلا إذا اعتمد على نفسه وأمثاله من الكتاب الذين يلذ لهم أن يقفوا بعض جهودهم على الدين ونشره ، ويجدون التبع في ذلك عذباً جيلاً . أقول ذلك وأنا واثق مما أقول ؛ فقد دهوت في أوائل هذا العام التنصرم إلى مثل ما يدعوا إليه الآن فا وجدت غير التشبيط وأمثال هذه الكلمات : "خلّ عنك ، الله قد وعد بأنه سيظهر الإسلام على الدين كله ، وهـ ليس في حاجة إلى مثل جهودك وجهودنا ، وإلى القراء الأمر على جليته :

نزلت في صيف العام الماضى بفرنسا بمائلة محترمة بمدينة « ليون » ، وتأسلت بيني وبينها الروابط لتقارب في العاطفة وتشابه في اليول . ولأنها عاتلة محافظة ، أعجبتني قياى بيمض ما يجب على لله من الصلاة وتلاوة القرآن ؛ فكانت أحاديثنا في أوقات الفراغ تدور كثيراً على الإسلام وما فيه من آداب عامة ، وشرائع في مختلف مناحى الحياة تصلح للناس جميعاً . وبلغ بهم الأمر أن كانوا يطلبون منى تفسير بعض الآيات التي تشتمل على تلك الآداب والتشريعات ، والآيات التي تضمنت أخبار عيسى عليه السلام وأمه المذراء .

وبديهي أن ذلك كان يسرنى ، وكنت أعمل على تحقيقه جهدى . ثم بدا لى فأعطيتهم القرآن مترجماً للفرنسية ترجمة مناسبة تقريباً .

بأموال الحكومة المصرية ... فهل يعرف كيف كان يصنع رجل مثل باقوت وهو يطوف بالثرب والمشرق وعلى ظهره حقيبة يحمل فيها ما يتجر به ليعيش ؟

وأبو هلال الذى يستشهد أحمد أمين بكلامه في الإيجاز والإطناب ؟

أبو هلال هذا لم يعرف سهولة العيش التي عرفها أحمد أمين ، فقد قست عليه الأقدار حتى اضطرته ، وهو من نوابغ الأدباء والمؤلفين إلى كسب قوته من مزاوله التجارة بالأسواق ، وهو الذى يقول :

جلوسى في سوق أبيع وأشتري دليل على أن الأناام قُروء ولو اضطر أحمد أمين - لا قدر الله ولا سمح - إلى كسب رزقه من مزاوله التجارة في الأسواق لتضرب معين فكره وشغل عن مضغ الكلام في أدب المدة وأدب الروح ... أحب أن أعرف ما هي الغاية من تحقير ماضى الأمة العربية ؟ أحب أن أعرف لأى غرض شغل أحمد أمين نفسه بالنص على أن عبد الحميد الكاتب فارسي الأصل ؟

هل يريد القول بأن الأدب التحليلي وصل إلى العرب من أدباء ليسوا من الأرومة العربية ؟ وهو كذلك !

ولكن مارأيك إذا حدثتك بأن الحضارة العربية هي صاحبة الفضل على عبد الحميد وابن المقفع وسائر من نبهوا في الممالك الإسلامية وهم من أصول أجنبية ؟

إنك تعرف أن أعظم ما بقى من آثار ابن المقفع هو الحكم المشهورة في الأدب الصغير والأدب الكبير ، وهي حكم يغلب عليها الإيجاز ، فهل تمدد الإيجاز من عيوب تلك الحكم الخوالد بحجة أن الإيجاز من خصائص البلاغة العربية ؟

إنك الله في نفسك ، أيها الصديق ، فلكناس أذواق وعقول ويقول إنك لا تعرف في العربية غير شاعر واحد هو ابن الرومى وكاتب واحد هو ابن خلدون ... وسترى في الأسبوع المقبل كيف نلتقى في تحرير هذا الموضوع الدقيق .

زكى مبارك

« لمعذب شجون »

أمر أخرجني وأخرجني وألمني فوجدت فرجة للتنفيس عني ، وإنما هو إحساس عميق يعض ما فينا من عيوب ؛ والإحساس بالنقص أول الخطوات للسعي نحو الكمال . على أنه لولا حرصى على أن يظل « الطابق مستورا » لأشرت إلى بعض المقارنات بين كثير من علمائنا ورجال الدين في أوروبا ، الذين لقيت منهم الكثير من ناحية الثقافة الواسعة الكاملة ، وقضاء العمر في طلب العلم وخدمة الدين بدافع من أنفسهم وتربيتهم التي نشأوا عليها ، حتى ليصح بحق على الكثير منهم ما كنا استأثرنا به طويلاً من أوصاف مشرفة : حبر ، بحر ، علامة !

وبعد ، فهأنذا — رغم عملي بالأزهر والدراسة الخاصة التي نذبت نفسى لها بفرنسا والتي تأخذ كل وقتى حتى أيام العطلة — أمد يدي للأستاذ الطنطاوى شاكرآله غيرته التي دعتة للتفكير فيما دعا إليه ، واعداداً حضرة بمساعدته بجهدى القليل وبجهود من أستطيع إقناعهم وضمهم لنا من زملائى ، والله يهدى السبيل محمد بروسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

M. Arab. 140

يانكتسه

فلتأمل الناس ما شاؤا فيما تسميه اليابان حدثاً بسيطاً وما يسميه باقي العالم حرباً فالجيشان هما عدو مشترك يمكنه أن يوقع بلية في اليابان . إذا عمل الصينيون على قبضان أم أنهمم الذى وضعت له الحواجز منذ أجيال فكل طبيب يستطيع أن يتنبأ بما يحدث فقد حدث ذلك وقد صارت النتائج التى ظهرت حتى الآن كبيرة الأهمية .

فإن مئات الفراسخ المربعة من الأرض قد أصابها الفيضان في بقعة كانت مظاهره للملاريا فيها عادة ولا يلقى بذلك أنها كانت مرتفعة ولكن الرضى أى للملاريا في الوقت الحاضر لم تكن متفشية بحالة وبائية وبسبب كبرى فالكتنا تمثل الدواء الوحيد والواضح الوحيدة للقوة في المصابة الاجمالية للجيش كما تبين ذلك في الحبشة فاما يستعملها الجيشان المتناظران ولما يفعل فيهما للرض فعله الدرع ويظهر أن ذلك قد بدأ الآن .

فالنساء الصينيات في نيويورك قد جمن مالاكى يستطنن تحضير طنين ونصف من الكيتا لمواطنيهن . ففي كل محل صينى لتفصيل توجد حلبة لتلقى درصمات الامريكيين المحبزين . ولكن كبة ٤٠ سترجرام من الكيتا يومياً ضرورية لرفاية جندى من الملاريا واليانكتسه يتكرر دائماً . فمعالجة الملاريا تقتضى يومياً مقدار جرام واحد أو جرام وثلاثين سترجرام من الكيتا مدة خمسة أو سبعة أيام كما تشير بذلك لجنة الملاريا في جمعية الأمم .

ولما كان موعد سفرى إلى مصر رجونى أن أرسل إليهم كتاباً بالفرنسية جامعاً لأصول الدين التى قام عليها ، ومبادئه التى يدعو إليها ... هنا وقف حمار الشيخ ! إذ اعتذرت وأنا خجل بأن مثل هذا الكتاب لم يوضع بعد في اللغة العربية ، بل إن أحداً لم يفكر في مثل هذا العمل .

وأخيراً رجعت للوطن بعد أن وعدتهم ببذل الجهد في تحقيق ما يرجون — من وضع كتاب كهذا يترجم للغات الحية ويوزع في مشارق الأرض ومقاربها بالجان — لما في ذلك من خدمة عامة وتعمير بالاسلام لدى أقوام لا يعرفون عنه شيئاً ، أو لا يعرفون إلا ما ينقله لهم جماعة ساءت نياتهم ، فحرفوا واختلقوا وشوهوا الاسلام بما كتبوا .

إلا أنى بكل أسف ، كما أشرت أولاً ، لم أجد هنا مساعداً أو مشجعاً ؛ فقد تحدثت في ذلك إلى كثير من إخواني النابهين المدرسين بالكليات — الذين كان لي ملء الثقة في غيرتهم على الدين ونشاطهم في العلم — فكان الأعراض والتثبيط مما جعلنى أسوف في الأمر من يوم لأخر حتى انقضى العام الدراسى أوكاد . ويعلم الله أن من بين هؤلاء الإخوان من إذا كلفه أحد الناشرين بمثل هذا العمل أو أشق منه ظنير دراهم ممدودة لشكر الله على هذا الرزق الذى سيق إليه ، ولأعطى من نفسه فوق طاقته حتى ينجز له ما طلب فينقده أجره !

أخيراً جاء أوان السفر هذا العام فسافرت وزلت بين العائلة نفسها فكان من أول ما سئلت عنه أمر الكتاب الموعود .

لى الله ، فما كان أشد خجلى وأعظم حيرتى ! وبعد لأنى وجعمة اعتذرت بأن مثل هذا العمل ، لخطره ومسئوليته ، يتطلب الأناة وطول الوقت حتى يخرج كاملاً بالتقدير المستطاع . — فهل يرضى السادة شيوخى وإخوانى هذا التفسير في أداء واجب دينى يقوم بأكبر منه وأشق صرات وصرات رجال الأديان الأخرى ، بينما تقضى أوقانتنا في قال وقيل وأخبار الملاوات والدرجات والسعى لها بمختلف الوسائل !

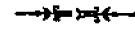
عينا بالله أنه لا يخطر لى بالبال نقص أحد يشرف بالانتساب للأزهر — فليست إلا واحداً منهم يتوبنى ما يتوبهم — وإنما هو

بحث قانوني مقارن

القتل الخطأ

في الشريعة الإسلامية وفي القانون المصري الحديث

للأستاذ أحمد مختار قطب



من أمد غير طويل ارتفعت صيحات متفرقة تنادى بوجوب بسط القوانين الشرعية على البلاد . . . ولقد وجدت هذه الدعوة مرتما خصباً في نفوس عامة الناس . ولما كان من الثابت قطعاً أن السواد الأعظم من الجمهور لا يعرف عن القوانين الشرعية إلا فكرة ضئيلة مشوهة رأيت من أئرم واجبات الرجل القانوني أن يتيح لتلك النفوس فرصة تذوق ما في القوانين الشرعية من سلاح وعدالة وقوة مع مقارنة هذه القوانين بالقانون المصري الحديث ولقد اخترت القوانين الجنائية لأنها هي التي يظهر فيها الفرق جلياً بين الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة ، ولأنها من جهة أخرى ألتصق القوانين بالحياة البشرية . وسأبدأ أبحاثي بجرمة القتل بنوعها سواء الجرمة الممدية أو غير الممدية

فنبداً الآن بجرمة القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية ثم في القانون الحديث حتى يتسنى لنا أن نحصر أوجه الشبه وأوجه الخلاف بين التشريعين

في الشريعة الإسلامية

أحكام هذه الجرمة مستمدة من الآية الكريمة : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ؛ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا . فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقة مؤمنة ، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقة مؤمنة . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً »

أجلت هذه الآية الكريمة أحكام القتل الخطأ ، وبالإستناد

بالسنة النبوية وبأقوال الشراح نستطيع تفصيل هذا الإجمال « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ » والخطأ الوارد

هنا هو بمعنى عدم القصد . وعدم القصد هو مناط الإباحة . . . فالأصل أن الخطأ لا يعاقب الإنسان عليه « ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به » ولكن لما نتج عن هذا الخطأ إزهاق روح بشرية صار إثمها ووجب عقاب فاعله على رعونته وإهماله

ولقد عرّف الفقهاء صور الخطأ وأوجهه فقالوا : إن وجوه الخطأ لا تحصى ويربطها جميعاً عدم القصد مثل أن يرى صفوف المشركين فيصيب مسلماً ، أو يرمى بين يديه من يستحق القتل من زان أو محارب أو مرتد فطلبه ليقترله فلقى غيره فظننه هو فقتله فذلك خطأ

وعقوبة هذه الجرمة تختلف باختلاف الشخص الذي وقعت عليه ، فإن كان المجني عليه مؤمناً من قوم مؤمنين فله حكم خاص ؛ وإن كان مؤمناً منتظماً إلى الأعداء ومقبلاً منهم فله حكم آخر ؛ وإن كان من قوم معاهدين فله حكم مخالف لما سبق

فإن كان المقتول خطأ مؤمناً من قوم مؤمنين فقد تالت في حكمه الآية الكريمة : « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله »

فبناء على ذلك يلتزم القاتل بتحرير رقة مؤمنة وتسليم دية إلى أهل القتيل ، وعلّة إلزام القاتل بتحرير رقة مؤمنة هو أنه قد تسبب بإهماله ورعونته في قتل نفس مؤمنة كانت تعبد الله فتسبب عليه إقامة نفس أخرى محلها ، ولا يمكنه ذلك بالإحياء فلا مناص إذن من العتق . ولا تنس ما في هذا العمل من حفص ظاهر على إزالة الرق

وهذا العتق من قبيل الكفارة التي ترفع عن الذنب عقوبة الآخرة .

ولقد اشترط العلماء في هذه الرقة المؤمنة أن تكون رقة قد عقلت الإيمان ، لأن الفرض هو تنصيب إنسان للعبادة بدل الإنسان المقتول ، فلا يصلح إذن إعتاق المجنون جنوناً مطبقاً ، ومن كان في حكمه .

والمقوبة الثانية هي دفع دية إلى أهل القتيل عوضاً عن دمه ، ولقد ذكر القرآن الدية إجمالاً ، ولكن السنة وضحت هذا الإجمال

عدم انتباه وتوق ، أو عن عدم مراعاة واتباع اللوائح ، يعاقب بالحبس أو بغرامة لا تتجاوز مائتي جنيه »
هذه المادة تنص على أن هذه الجريمة تحتاج لنكوتها إلى الأركان الثلاثة الآتية :

الركن الأول يتلخص في ضرورة صدور خطأ من الجاني ، والخطأ هو سبب العقاب ، إذ بدونه لا يكون هناك محل لتوقيع العقوبة ... ويمتد الخطأ موجوداً كلما ترتب على فعل إرادي نتائج لم يردها الفاعل مباشرة ، ولا بطريق غير مباشر ، ولكنه كان في وسعه تجنبها

ولقد حددت المادة أنواع الخطأ وحصرت هذه الأنواع في الصرر الخمس الآتية : وهي الرعونة وعدم الاحتياط والتحرز والإهمال أو التفريط وعدم الانتباه أو التوق وعدم مراعاة اللوائح وما هو جدير بالملاحظة أن عبارات القانون واسعة يندرج تحتها كل أنواع الخطأ .

والركن الثاني ضرورة وجود رابطة سببية بين الخطأ والنتيجة ؛ وبمعبر آخر ألا يكون من الممكن تصور وقوع الجريمة بدون وجود الخطأ . فإن كان الموت مستقلاً عن الخطأ فلا محل للعقاب . وبمعبر أكثر دقة يجب أن يكون الخطأ من أسباب وقوع الجريمة وقد يحدث في الحياة العملية أن يساهم الجاني عليه بخطئه في إحداث الجريمة ؛ ففي هذه الحالة لا ترتفع مسؤولية الجاني بل يظل مسئولاً ، وإنما تخف مسؤوليته بقدر خطأ الجاني عليه وأثره في إحداث النتيجة

أما الركن الثالث فهو ضرورة وقوع الموت ، وإلا فلا عقاب مهما كان الخطأ في ذاته . وهذا الشرط بدعي لأن الجريمة لا تتم بدونه ، إلا أن الخطأ قد يكون في ذاته جريمة يعاقب عليها القانون هذه هي الأركان التي تشكون منها الجريمة ، وبمجرد استيفائها يجب عقاب فاعلها بإحدى العقوبتين الواردتين بالمادة إما الحبس لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات ، وإما غرامة لا تزيد على مائتي جنيه ولقد كانت هذه العقوبة في القانون القديم أخف وطأة منها في القانون الحالي ، لأن العمل أظهر أن العقوبة المنصوص عليها في القانون القديم وهي الحبس لمدة لا تزيد على سنتين أو غرامة لا تتجاوز خمسين جنيهاً مصرياً لا تكفي في الأحوال التي يكون

إذ ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدية مائة من الإبل ولقد توسع العلماء بعد ذلك فقالوا : إن الدية قد لا تدفع من الإبل ، بل قد تستبدل ذهباً ، فهي عند أهل الذهب ألف دينار ، وعند أهل الفضة اثنا عشر ألف درهم ، وعند أهل الشاء ألف شاة ، وعند أهل الحلل مائتا حلة ...

على أن دفع هذه الدية حتى خالص لورثة القتيل إن شاءوا — تنازلوا عنه ، وإن شاءوا احتفظوا به ؛ أما الكفارة ، وهي إعتاق الرقبة المؤمنة ، فلا تسقط بإبراء الورثة لأنها حق لله تعالى .
أما إن كان المقتول مؤمناً متممياً إلى الأعداء ، وكان القاتل يعتقد أنه كافر ، فقد جاء حكمه في الآية : « فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة » أي أن العقوبة هنا قاصرة على الكفارة ، وهي تحرير الرقبة للمؤمنة ، فلا يلتزم القاتل بدفع دية إلى أهل القتيل ، وسقطت الدية لوجهين أحدهما أن أولياء القتيل أعداء للمسلمين ، فلا يصح أن تدفع إليهم فينتفعوا بها ، والثاني أن حرمة هذا الذي آمن ولم يهاجر قليلة فلا دية له لقوله تعالى : « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » .

والحالة الثالثة تتحقق عند ما يكون المقتول خطأ من قوم معاهدين أو ذميين ، ففي هذه الحال يجب تحرير الرقبة المؤمنة وتسليم الدية إلى أهله . ونلاحظ أن هذه الحالة لا تفرق عن الحالة الأولى ، وسبب الإلزام بدفع الدية هو أنه ما دام المقتول من قوم معاهدين فهم إذن أولى بدية

ثم قالت الآية في آخر الأمر : « ومن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » أي من لم يجد الرقبة ، ولا اتسع ماله لشراؤها ، فصيام شهرين متتابعين بدية من هذا الواجب

هذه هي أحكام القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية وقد أوردتها بإيجاز بقى القارئ من التفصيلات المسبهة

في القانون المصري

أما أحكام القانون المصري بالنسبة لهذه الجريمة ، فقد وردت في المادة ٢٣٨ من قانون العقوبات الجديد ونصها « من قتل نفساً خطأ أو تسبب في قتلها بغير قصد ولا تمتد بأن كان ذلك ناشئاً عن رعونة ، أو عدم احتياط وتحرز ، أو عن إهمال وتفريط ، أو عن

صفحة من التاريخ المغربي المجهول

تاريخ سلطنة الطلبة

للأستاذ إدريس الكتاني

[تمة ما نشر في العدد الماضي]



وعلى ضوء ما تقدم من حياة السلطان الرشيد نستطيع الآن أن نقول : إن الرشيد كان والده ملكاً على الصحراء بعد أن ولد هو بعام فقط ، ثم تولى أخوه محمد الملك يوم أن كان هو لا يتجاوز من العمر عشر سنين ، فقد نشأ الرشيد بين أحضان المسلمين والده وأخيه ؛ ثم إن السن التي يمكن أن يكون الرشيد فيها طالباً بجامعة تبعد عن بلده بمسرات الأيام ، لا تقل مطلقاً عن خمسة عشر عاماً إن لم تكن فوقها بكثير ... والرشيد في مثل هذه السن كانت دولة أخيه وتحتل أخذه في القوة والانتشار ، لكنها لم تبلغ فاسا ... فلو أن الرشيد سار إلى جامعة القرويين طالباً ، لساير إليها على أنه ابن ملك وأخو ملك ، لا على أنه طالب عادي كما في القصة الآتية

نبا الخطأ جسيماً أو التي يتعدد فيها الجني عليهم

هذه هي جريمة القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية، وفي القانون المصري الذي هو صورة للقانون الفرنسي، ويبدو لنا أن الشريعة الإسلامية تقارب القانون الحديث في بعض الأحوال وتفتقر عنه في غيرها . فهي تشبه في الوجهة العامة من حيث اشتراط الخطأ وصوره وأوجبه ، ولكنها تختلف عنه اختلافاً بيناً في العقوبة . وعندى أن أساس هذا الاختلاف هو تدرج الأوضاع الاجتماعية ، فعمومية إعتاق الرقبة أساسها نظام اجتماعي يسود فيه الرق

ولكني أعتقد أنه بقليل من الاجتهاد نستطيع التوفيق بين القانون والشريعة فنطور القانون إلى أن يوافق الأسس الشرعية التي لا تقبل التفسير ، وتطور بعض الأحكام الشرعية التي روعي في وضعها تغيرها بالزمان والمكان

أحمد مختار قطب المراسي



المراجع : تفسير القرطبي — كتاب الفنى والشرح الكبير — كتاب البسيط للسرخسي — كتاب الرجوم أحد أمين بك في شرح قانون العقوبات ، الأستاذ السيد مصطفى السيد

الذكر . فإذا ذكرنا أيضاً أن الخصومة السياسية بين السلطان محمد ملك الصحراء وولاية فاس قد تكون حجرة عثرة في ذهاب الرشيد إلى فاس تأكد لدينا بطلان تلك القصة ... أضف إلى هذا أن كل من أרךوا للرشيد لم يذكروا أنه دخل فاس إلا يوم أن دخلها فاتحاً



وهذه أسطورة أخرى لا تقل في التنسيق وبراعة الحبكة عن سابقتها . تتحدث الأقوام التي ران على قلوبها الجهل فتبدع قصة من الخيال لتكون تاريخاً لسلطنة الطلبة . ولماذا نغيب على هؤلاء الأقوام جهالتهم وقد سكت حضرات المؤرخين عموماً عن صفحة ناصعة من التاريخ للمغربى الشرق ، ولم يستفز شعورهم مغزى تلك السلطنة التي تحمل في جوانبها نبل الفرض وشرف الغاية ، وكان خليقاً بهم أن يكتبوا تاريخ (سلطنة الطلبة) بإسهاب ويدعوا في وصف تلك المظاهر والمناظر أبدع الوصف ، وحتى الشعراء — وهذا هو الغريب — كان لهم وجوم غامض أمام هذه السلطنة ، لست أدري أكان ناشئاً عن عدم تقديرهم لفزاها السامى أم أن شعورهم كان قد انحط في هذين القرنين المتأخرين فلم يعد منهم من يذكرنا بمثل أبي تمام وأبي العلاء والمتنبي من شعراء القديم ، أو بمثل شوق وحافظ وإقبال من متأخري الشعراء ، وإنما كان هناك شعراء حافظوا بكل أمانة على أوزان الشعر وقوافيه ، ولم يخرجوا قيد شبر عن محور التحليل وأنهار تابعيه ، وأحسب من هنا جاءت العلة الأولى أيضاً ، فكان مفهومهم ألا يهتم شعراؤنا — ساعهم الشعر — بسلطنة الطلبة وما تجوبه من معاني الشعر والخيال . وأنى لهم ذلك الحس المرهف ، والفكر المصقول ، والقلب الشاعر ، وهم إنما دخلوا إلى الشعر من باب الأوزان والقوافي ؟

قال رواة الأسطورة التاريخية : عند ما أخذت الدولة السعدية في الانحلال والانحلال بعد وفاة المنصور السعدي ، نشأ في كل مقاطعة من أرض المغرب رؤساء وزعماء يتولون حكم مقاطعتهم مستقلين تمام الاستقلال عن باقي المقاطعات الأخرى ، فكان من سوء حظ مدينة تازة أن جار على مقاطعتها يهودى يدعى ابن مشعل ، وامتد نفوذه إلى فاس فأرغم أهلها على تقديم هدية رسمية إليه عند أس كل سنة . وليس هذا هو الغريب إنما الغريب أن تكون

ما للجبال مشيها وثيئدا
أجتدلا يحملن أم حديدا
أم صرانا تارزا شديدا

ولو أن ابن مشعل قال هذا لأجابه الرشيد في نفسه :

بل الرجال قبضا قعودا

ثم قالت الأسطورة : ووصل الركب إلى دار ابن مشعل من غير أن يحوم حوله ربيعة أو شكوك ، فاستقبله اليهودى بسرور الظاهر ، وغبطة المنتصر ، وأمر في الحال بإغلاق أبواب الدار ، إذ كان قد استعجل لقاء الفتاة التي لن يجد شبيبتها في بنات إسرائيل ، ولكنه ما استعجل إلا لقاء حقه ؛ فلقد حدث ما لم يكن في الحسبان من قبل . لم يشعر المسكين أن رأى جيشا من الأبطال الفانسين في سلاحهم قد أحاطوا به إحاطة الجزارين بالذبيح ؛ ثم سالت الدماء في بطاح دار ابن مشعل ، حتى لم يبق بها دم حي وفي صباح اليوم التالي أجمت كلمة الطلبة الأربعين على مبايعة زعيمهم الرشيد فبايعوه على سنة الله ورسوله ملكا على المملكة المغربية .

وأراد الرشيد أن يكافئ رجاله الأشداء على ما قاموا به من أعمال جسام ، فأقام لهم سلطنة هزلية مؤقتة ، وجعلها إرثا مشاعا بين جميع طلاب الجامعة القروية — عدا الفانسين — يتبوأون عرشها أسبوعا واحدا في العام كله

تلك هي الأسطورة التي تسير على أفواه رواة التاريخ المجهول؛ ولعلنا لا نحتاج إلى تضيفها من الوجهة التاريخية بعد ما ذكرناه عن حياة السلطان الرشيد وكيفية جلوسه على عرش الملك المغربي المتيد

وبرغم ما في هذه الأسطورة من التزويد والتلفيق فإنها تستند في أصل وضها إلى شيء من الحقائق التاريخية التي أشار إليها بعض الثقات من المؤرخين ، فإنه قال ما معناه : وفد السلطان الرشيد يوم كان يتبأ للجلوس على عرش المغرب ويعمل على إقحام الشعب أنه خليف بهذا العرش على رئيس يدهى الشيخ اللواتي ، وبينما هو في ضيافته إذ رأى رجلا يصطاد في هيئة الملوك وحوله

هذه الهدية عبارة عن أجل فتاة في أكبر أسرة بفاس تقدم إلى ابن مشعل لتكون واحدة من جواريه وخدمه في قصر إمارته ، كدليل على إخلاص الفانسين له ، وخضوعهم لحكمه

يا لها من خرافة ما أشد سخافتها وبلاقتها عند من يعرفون للغاربة عموما وأهل فاس على الخصوص ! أتبلغ الجرأة يهودى حقير إلى أن يصير حاكما على بلد إسلامي ، ثم يتجاوز هذا فيرغم بحكم سلطته بلدا عربيا في الإسلام على أن يقود له أجل وأشرف فتياته إلى دار الفسق والموان ؟

عند ما تسيل آخر نقطة من الدم العربي الطاهر الذي يمشى على وجه البسيطة في المشرق والمغرب ، عند ذلك يصح أن يكون لليهود حكم على العرب ، أعنى على أرض العرب .

إيه يا فلسطين ، عشت للعرب وعاش العرب لفلسطين

وعادت الأسطورة فقالت : ثم ما لبث أمر اليهودى أن سمع به شاب عربي صميم يدعى الرشيد بن الشريف فأخذته النخوة العريية ونفخت في أعصابه روحا من الشهامة والإباء وكان طالبا من طلبة الجامعة القروية

فاذا فعل الرشيد يأتري ؟ لقد جمع حوله أربعين شابا من سنايد الطلاب ، ثم تم الاتفاق بينه وبين الفانسين بأمر الهدية التي تقدم لليهودى على أن يكون هو هذه الفتاة المذراء التي ستهدى هذه المرة ، وأن يكون أصحابه الأربعون في مكان (شورة) ^(١) المروس ، والمراد أن يندس هؤلاء الشبان داخل القبة التي تكون في محبة المروس ، وأن يكونوا عوناً لزعيمهم على ما يريد .

وتم كل شيء ، فتسلح زعيم الطلبة الرشيد بن الشريف كما تسلاح أبطاله الأربعون واتخذوا مطاياهم من الجبال فوقها الأخبية والقبة ، وسار موكب الفتاة من فاس إلى ضواحي تازة من غير أن يكون فيه ما يبيث على الارتياح والظنون .

ولو كان لابن مشعل قليل من دهاء الزبلاء لاشد مثل ما أنشدت هي في قصتها الشهيرة إذ قالت :

(١) « الشورة » معناها الاصطلاحي عبارة من أئمة البيت التي تصحب المروس ليلة زفافها ويجرى العرب قديما بوضعها داخل قبة ، وإذا كان بيت المروس بعيدا حلت على الجبال و... أصلها في اللغة الشوار

واحد لأول مرة . ولعل من المؤلم أن أذكر هنا أن كثيراً من سلاطين الطلبة الذين سبق لهم أن جلسوا على عروش مملكة الطلاب كانوا يجهلون تمام الجهل تاريخ مملكتهم وعروشهم . ولو سألت آخر سلاطينهم — كما سألت أنا — عن سبب زيارتهم لضريح أبي الحسن علي بن حزم ، لأجابك بما لا يرضى الحقيقة والتاريخ . ويجهل أن ذهابه لذلك الضريح إنما كان للترحم على الروح الشريف الذي كان السبب في جلوسه على عرش تلك السلطنة .

ولكن هل كان يضره هذا الجهل المريب ؟

حسبي أن أسكت الآن . وهل كان يهمني من كل هذا إلا أن ألفت نظر أبناء عمومتنا وخثولتنا في أقطار العروبة والإسلام إلى هذه القطعة الواسعة من دنياهم الإسلامية ليطلعوا على صفحة من تاريخ مجدها الثالث والطريف ؟

فيا شباب العرب سدودا سواعدكم لتحيا مجد العرب
واذكروا دائماً أن لكم قطراً عربياً طالما صدقم عنه وفيه
أمة تريد أن تعيش لتحيا مجد الإسلام والعرب
عاش العرب ، وعاش الإسلام

ادريس الكنانى

(فاس)

حاشية من الممالك والفرسان فسأل عنه فقيل هو ابن مشعل من يهود نازة وقد عتا فيها وتجبر . فتنحى الرشيد سريعاً وجعل السكين في فمه (وذلك علامة تأكيد الاستعطاف والاستجداء في أخذ الثأر ونحوه) واستقبل الشيخ اللواتى ، فلما رآه هذا بادر إليه قائلاً : لبيك يا سيدى انفسى ومالى طوع يدك . فأخبره الرشيد بما رأى ورجاه أن يؤلف له كتيبة من إخوانه الأشداء ليفتك بهذا اليهودى الذى يستطيل بنفسه على المسلمين وهو تحت حكمهم وفى أرضهم . فجرد له الشيخ اللواتى جيشاً من العرب البواسل تبلغ عدته نحو الخمسمائة وتواعد الرشيد مع جيشه الصغير على أن يلحقوا به متفرقين مخفين تحت أستار الظلام

وسار الرشيد إلى دار ابن مشعل التى تبعد عن نازة ببضعة أميال ، واستضاف اليهودى فأضافه . وعند ما جن الليل ، وجمع الناس كان رجال الرشيد قد أحاطوا بالدار وهم تحت السلاح ، وعندئذ تسلل الرشيد من مضجعه ، واحتال في دخول بيت ابن مشعل فبطش به في صمته ثم أشار لأصحابه فتسلقوا الأسوار وهجموا من كل جانب ، ولم يشمر ساكنو القصر حتى وجدوا أنفسهم مغلولين فى الأصفاة لا يستطيعون خلاصاً مما وقعوا فيه وهكذا نجح الرشيد في هذه المؤامرة وأضاف إلى نفسه ما وجده من الأموال والذخائر فاشتد بها ساعده وقوى نفوذه (١)

ويقف بنا المؤرخ عند هذا الحد فلا يذكر شيئاً عن سلطنة الطلبة . غير أننا نستطيع نحن أن نتم القصة بما رواه أحد العلماء استطراداً إذ قال : إن مولاى الرشيد هو الذى سن نزهة الطلبة التى جرى بها العمل كل سنة بفاس ومرا كثر أيام الربيع وذلك أنه لما فتك بابن مشعل واحتوى على ما كان لديه من الذخائر جعل لمن كان في مدينته من الطلبة نزهة فاخرة ، وقد كانوا نحو الخمسمائة ومن يومئذ اتخذت عادة سنوية مدة حياته وبعد موته (٢)

هذا هو التاريخ المفصل « لسلطنة الطلبة » ، وهو تاريخ طويت صحائفه وجهلت أطواره منذ نشأته الأولى حتى الآن ، ومن عجيب الصدف أن يقرأ الشريون — والمغاربة منهم — في آن

(١) نشر الثاني في أهل القرن الحادى والثانى للقادرى النسخة الخطية الكبيرة (٢) الدرر الناضرة في مآثر العلويين بفاس الزاهرة لابن زيدان هلا من كتاب فتح المنان وشرح نصيضة ابن الوثان



من الأدب الفرنسي

امرأة نوح ...

للأستاذ ناجي الطنطاوي

—

تناول الكاتب الكبير « جان نوروا » في هداة من الليل ،
في غرفة عمله المنعزلة ، الكتاب الذي وقع تحت يده وفتحته ، فالتفت
نظراته بهذه الجلة :
« ... عندئذ أمطر الله من السموات على سدوم وعمورة
الكبريت والنيبران ... »

ولكن امرأة نوح نظرت خلفها ، فالتفت في الحال تمثالاً
من الحجر ... »

فقرأها ، ثم أغلق الكتاب المقدس

لقد كان هذا مع خياله الواسع ، نقطة ابتداء كافية جداً ...
لقد وجد قصته . لم يبق إلا أن يسبكها في قالب جديد . ولفت
نظره ، في جريدة بجانبه ، هذا العنوان الضخم :

« انتحار شاب في مطعم ليلي »

فقرأه وابتم ... لقد تم له ما يريد ، وتألفت القصة . ليس
هناك حاجة إلى النظر في أعمدة الجريدة . لقد كان بطله ماثلاً
أمامه ، يراه بوضوح : فتى ممشوق القدر ، في العشرين من سنه ،
أحرقته حتى حب ملتهب ، ولم تكن لديه الشجاعة الكافية للفرار
فهلك . وما القائدة من الاطلاع على التفاصيل التي توصل إليها
مخبر الصحيفة ؟ لقد كانت عناصر الموضوع وتفاصيله التي تبعث
فيه الحياة ، كانت تتجمع لديه شيئاً فشيئاً : المرأة الأفاقة ، والفتى
الضحية ... وأخيراً الحكيم الذي نجده في كل قصة (صورة
المؤلف ذاته)

كان جان نوروا يحس أنه فائقة في هذا التلاعب . ولكن
كان يخجل إليه أن الكلمات والحوادث تأتيه هذه المرة بأسرع
وأحسن من كل يوم .

واقبض صدره فجأة . لماذا تسيل الكلمات بهذه السهولة
على ريشته هذا المساء ؟

وتذكر أن هذه الكلمات ذاتها خرجت من بين شفثيه قبل
الآن ... ومنذ وقت قريب ... على أثر مأساة كادت ترزعزع كيانه
وأخذ يفتق ، كالمحموم ، بين أوراقه المبعثرة على المكتب ...

وكان يتمم : « مستحيل ! ليس من الممكن أن يكون (هو)
قد وصل »

و (هو) كان ولده الذي تنبأه ، موريس لاندري ، ابن
أعز أصدقائه عليه . شاب حدث ، قاد خطواته في الحياة . ينم ،
أخلص له ، هو ، جان نوروا ، الأعزب الأثافي .
لقد كان يذكر كيف تقبله عنده ، وكيف أخذ يملأ قلبه
وعقله من عقله وقلبه .

أجل ، لم تكن جائزة جوناكور التي نالها موريس في السنة الماضية
إلا له هو ، جان نوروا ، ولولاه ما نالها ...

ولكن ما كان أشد المأساة التي تبعت هذا النصر !
لقد علقت بموريس امرأة خطيرة ، فتأثر بها بشكل مزعج ،
بحيث أصبح من الضروري أن يتدخل جان نوروا ، بقسوة
في الأمر .

أين كانت ستقوده هذه المخلوقة بمد تبديد دراهمه القليلة ؟
إلى الجنون ؟ إلى السرقة ؟ إلى الجريمة ؟ ربما

لقد قال له وهو يعضه : « انتقل من هذا البلد . غير هذه
الحياة . سافر دون أن تلتفت وراءك ، وإلا فأنت هالك »
هه ! ... جملة التوراة بذاتها

وكانت تضطرب في يده إشارة تلفزيونية من سَيَفُون
(الهند الصينية) :

« شجرت جداً ... سأعود ... أصدق عواطفي ... موريس »
لقد غاظته هذه الإشارة حين تلقاها . النذل ! وأخيراً ، لامناص
من الحزم . لشدة ما ساءه هذا

وها هي ذى إشارة أخرى بين يديه :

« سفرة هائلة ... سأكون في فرنسا قريباً ... أعانك »
وإذن ماذا ؟

وكان جان نوروا يلتمهم خبر الجريدة بتظراته . ما كان
أروع هذه التفاصيل :

« بعد أن تشفى في المكان المذكور مع امرأة ذات هيئة
غريبة ، وبعد أن ذهبت صاحبتة في الصباح الباكر ، طلب الفتى
غرفة خاصة وأخذ يحتسب فيها وحيداً أكوام الشمبانيا .
وبعد نصف ساعة كانوا يخرجون به منها وقد احترقت صدغه
رصاصاً . والبحوث الأولى تحمل على الظن بأن الفتى عائد من
الستعمرات . ومع ذلك لم يتمكن من معرفة هويته »

وكان صوت خفي يصيح بجان نوروا : « ليس هناك أي شك ،

هذا الشاب المجنون هو موريس ... موريس العزيز ا وليس على
إلا أن أعدو ، لا أدري أين ، للتعرف على جتته ا
وكان جان قد وقف

وطُرق الباب في تلك اللحظة ... فمرته رعشة وتمايل
أليس هذا هو الخبر المشؤوم يحملونه إليه ؟ وقفر ...
ومع ذلك كان يتردد ويده على الباب

ولكن الفرع عاود ...

— أبي العزيز ، أبي العزيز ا هذا ا هذا ا ما كان يصبح
به صوت عزيز عليه ...

وفتح الباب سريعاً ...

ويدا موريس جيلاً كالشبح

— أنت ؟ أنت ؟ أهدأ أنت ؟

— ولم الدهشة ؟ ألم أخبرك بقدومي ؟

— و... قدمت ... من المحطة ؟

— ومن أين ترائي إذن أقدم ؟

ومد له « جان » ذراعيه ، فاندفع فيهما

ثم قال موريس :

— ما أشد سروري برؤيتك ا كم فخرت ، باريز . باريز

العزيزة ا لم أكدا اخترقها ، حتى أحياني جوها ا

وكان سكون ... كان « جان نوروا » يفترس ابنه بنظراته

كما لو كان يحاول الوصول إلى أعماق فكره .. ثم صاح به وقد
اصطكت أسنانه :

— لماذا عدت ؟

فأجابه موريس مازحاً :

— لأنني عاشق

— أمجرؤ ؟

— ولم لا ، يا أبي العزيز ؟ فكرت فيها فوجدتها ساحرة

ولا أدري في الحقيقة ما الذي يمتنى من زواجها ...

— م ؟

وكان جان نوروا قد رفع قبضته . وصاح به :

— أنت مجنون

— أوه ، ما هذا الذي تقول ؟

— ما أقول ؟ ستمود إلى السفر حالاً دون أن ترى

« كريستيان » امرأة السوء هذه

فانفجر موريس ضاحكاً :

— ولكنني لا أتكلم عن كريستيان ا هه ، لقد نسيته منذ
زمن ... أريد أن أتزوج فتاة — فتاة حقاً — لاقيتها هناك
مع أستاذتها ، وقد عادت إلى باريس

ولم يعد جان يصني إلى ما يقول ، بل كان يضمه إليه

وقال موريس :

— ما أحسنك الآن ا لقد قطعت عليك عمالك فيما أظن ،
فأنت فيما أعرف لا تنقطع عن العمل ، أليس كذلك ؟ لقد قرأت
هناك مؤلفك الأخير . بماذا تشغل الآن ؟

فرمى جان نوروا قطعة من الورق على ما كان يكتب ، ولكنه لم
يصب الهدف ، وصاح موريس :

— امرأة نوح ا هه ، هذه القصة القديمة ا مسخت مثالاً
من الحجر جزاء التفاته ا أعجب دائماً برموز الكتاب المقدس ا
أما هذه النقطة فلن تنفام عليها قط .

فأجاب جان بحرارة :

— كلا ، لا تستطيع أن تفهم ، ولن تتخيل يا سفيرى
كم يسرنى هذه المرة ألا تفهم ا ...

ترجمة

نابهي الطنطاوي

« دمشق »

الافصح في فقه اللغة

مجم مرين : خلاصة المختص وسائر اللامع العربية . يرتب
الألفاظ العربية على حسب معانيها ويصنفك باللفظ حين يحضر
اللى . أثره وزارة المعارف ، لا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ،
يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ،
تحت ٢٠ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة من المكتبات الكبيرة من مؤلفيه :

صبيح يوسف موسى ، عبد الفتاح الصميرى



في الأدب الإنجليزي الحديث

د. ه. لورنس

للاستاذ عبد الحميد حمدي

٣ - السبيل إلى فهم فلسفته

يمجز الكثيرون - ومن بينهم كبار النقاد ومشهورو الكتاب - عن فهم لورنس وفلسفته ، وما ذلك إلا لأن سلاحهم هو العقل وحده ، وعمادهم هو المنطق والقوانين المنطقية . فأول ما يجب أن يراعيه دارس لورنس هو أن هذا الكاتب ليس مما يسهل فهمه بالعقل ، وإنما إلى جانب ذلك يجب أن يستعين القارئ بخياله وتجاربه وشعوره الجسدي . فلورنس قبل أن يصل إلى آرائه وقبل أن يستخلص فلسفته لم يلجأ إلى العقل أو التفكير بل كان عماده الترائز الطبيعية ووحية الرغبات الجسمية . والحقيقة أن لورنس رجل نحره في دمناء ، وفلسفته تختلف عن فلسفة كل من سبقه من الكتاب والشعراء ، فهي ليست بناءً شاعرياً من العقل والتفكير ، وإنما هي تجربة أو سلسلة من التجارب أحسها صاحبها في دمه ثم نقلها إلينا في صورة كلمات . وواجبنا نحن عند دراستها أن نرد هذه الكلمات إلى أصلها فتحسها كتجربة تجري في دمناء ، كما كان الحال مع صاحبها في أول الأمر ، فتجنن إذ نقرأ لورنس فإنما نصحبه في رحلة طويلة في عالم جديد علينا .

ولما كانت كتب لورنس هي عبارة عن قصة روح تجول في العالم الإنساني تبرز ما في المجتمع من عيوب ، وتحذر الناس من تيار الدنية الحديثة الذي قد يجرهم إلى هاوية لا يعرف لها قرار ، فواجبنا عند دراسة لورنس أن ندرس تجاربه التي على ضوئها وصل هو إلى آرائه وأفكاره التي ضمنها كتبه . ويجب أن نذكر دوماً أن لورنس كان فتناً قبل أن يكون كاتباً ، حتى نفهم أن تجاربه وحدها ما كانت لتكفيه ، فعمد إلى توسيعها والتعمق فيها ، بل والتفاني في وصفها أحياناً . ومن ثم كانت شخصيات رواياته حقيقية وغير حقيقية . فهي حقيقية لأنها منقولة من الحياة وأصلها في الحياة ، وغير حقيقية لأنها تأتي من الأعمال ما قد يختلف عما تأتيه ميلاؤها في الحياة . وقد كانت هذه

الظاهرة أو هذا التناقض سبباً في فشل كثير ممن حاولوا دراسة لورنس ، لأنهم لم يحسبوا لهذه النقطة حساباً ويختلف لورنس عن غيره من كتاب عصره في توجيه اهتمامه إلى اللاشعور أكثر منه إلى الشعور . ومن ثم كان الاختلاف البين بين شخصيات رواياته وبين شخصيات الروايات الأخرى . فالأولى تعمل مدفوعة بقوانين أعمق من قوانين شخصيات الروايات الثانية ، فهي أكثر حساسية وطواعية لقانون اللاشعور من الأخرى ، وكان هذا الاختلاف مصدر صعوبة كبيرة في فهم ما يرى إليه لورنس في بعض كتبه . ولم ينب عن الكاتب مبلغ ما سوف يلاقه قراؤه من المناء في فهم هذه الكتب فعمد إلى بسط آرائه وشرحها بطريقة مباشرة لا رموز فيها ولا أحاجي في بعض كتبه التي من أهمها كتاباه عن تحليل اللاشعور وكتابه الذي يحتوي على مقالات متنوعة ؛ وأخيراً كتابه الذي طبع بعد وفاته واسمه « فينكس » ومن أكبر الصعاب التي صادفت لورنس أنه قام بيشير بدین الجسم وبيت الدعابة له بين قوم عبدوا العقل ونسبوه إلهاً عليهم ، وكان لزاماً عليه أن يأتي بالمعجزات قبل أن يستطيع تحويل الناس عما يمتدنون إلى ما يمتقده هو . رأى لورنس هذه الصعوبة ، ولكنه كان لا يعرف لليأس معنى ، ولا كان الفشل يعرف له طريقاً رغم أنه كان يصدم المرة بعد المرة ، وما ذلك إلا لأنه كان واثقاً من صدق رسالته ، ومن الفوز في النهاية . لقد شعر في داخلية نفسه بالصراع العنيف بين الجسم والعقل ، كل يريد أن يبسط سلطانه ويسيطر على الآخر . وهذا هو السبب في أن القارئ المدقق يجد دائماً في كل شخصية من شخصيات روايات لورنس تيارين من الحياة : تيار الحياة العادية وتيار الحياة الرمزية ، بمعنى أن لورنس كان يرى في كل شخصية قوتين : قوة العقل التي تحاول أن تجعل كل شيء يبدو صحيحاً ، حتى ولو عاد على صاحبها بالضرر ، والقوة الثانية هي قوة الجسم الفريزية ، وهذه لا تتحذع ولا تتحذع ، فما يعود على صاحبها بالضرر تجنبته ، وبالعكس تقبل على ما فيه مصلحة صاحبها لا يؤثر فيها مؤثر ولا يثنيها عن طريقها مغرم من المفريات الصناعية . ولقد لاحظ لورنس على حياتنا الحديثة أننا بدأنا نضرب بقوة الجسم ورغباته عرض الحائط ، وبذلك نهدم السبيل لسيادة العقل وسيطرته علينا . ومن ثم كان الصراع العنيف الذي يجري في داخل شخصيات لورنس التي ترى إلى

التراب . ففي القصة القصيرة المسماة : « شمس » ، ترى المرأة وقد استلقت عارية ، تهب نفسها للشمس ، لأنها شعرت برغبة جسمها في ذلك ، وبذلك تتغفل الشمس في جسمها وتشعر المرأة بالحياة قد دبت فيه ، وتسير ، وقد امتلأت حيوية وجمالاً . لم تسأل المرأة نفسها : لم يطلب جسمها الشمس ، ولم يرغب فيها ، لأن هذه الأسئلة هي من صنع العقل وابتكاره . لم تفكر المرأة في العقل ولا في أسئلته أو منطقته ، وإنما حصرت كل تفكيرها في جسمها ، فعمدت إلى إعطائه ما يطلب ، حتى إذا فلتت شعرت كأن ينبوع الحياة قد تفجر من جسمها من جديد ، بعد أن جف ماؤه أو كاد ... ولقد اختار لنا لورنس هذه المرأة مثلاً لمحتذيه ونقلده ، بعد أن رأى الناس قد أعطوا العقل أهمية لا يستحقها ، ورفعوه إلى مكانة ما كان له أن يرتفع إليها . لقد أولوا أسئلته أذناً صاغية ، وكان من أثر ذلك أن تحكم فيهم العقل وتسيطر عليهم ، وكل ذلك على حساب الجسم ، وكانت النتيجة الحتمية أن بات الناس يعيشون ، وما هم بأحياء . خلق لهم العقل حالة وأجبرهم على الاستقرار فيها دون تغيير أو تبديل ، وهذا أبعد ما يكون عن الحياة الصحيحة . ونحن نشاهد أثر ذلك في فشل كثير من الزيجات في عصرنا هذا ، لأن حبنا في الحقيقة إنما هو وليد العقل لا دخل للجسم فيه ، وأما الزواج الحقيقي فأساسه الجسم وعماده الرغبات الجنسية ، ولذلك نجد أن زواج العقل الحديث مآله إلى فشل ثم إلى طلاق .

ونحن لا ننكر أن كثيراً من علماء علم النفس أمثال يونج Jung وفرويد Freud ولجوا باب اللاشعور قبل لورنس وحاولوا تحليله ، ولكنهم اتبعوا في ذلك الطريقة العلمية التي تعتمد قبل كل شيء على العقل ، وهذا حظهم بمض الكتاب المصريين أمثال أندريه جيد André Gide وألدس هكسلي Huxley فلم يتركوا باباً دون أن يلجوه ، فكتبوا في اللاشعور ، ولكن كان رائدنا في ذلك العقل والتفكير ، حتى تجاربهم العلمية أعطوها صبغة عقلية محضة ، ولذلك فشلوا حيث نجح لورنس لأنه لم يعتمد على غير تجاربه الخاصة التي ترجمها إلى لغة جسمانية صريحة أثارت المجتمع وأقامته ضده .

حتى في خلق شخصيات رواياته ، لم يستلهم سوى غرائزه وحواسه . وكان هذا سبباً في عجز كثير من الكتاب المقلين

كسر قيود العقل والتحرر من ربقة استعباده ، حتى توفق إلى الاستماع إلى رغبات الجسم ثم العمل على تحقيقها ، وبهذه الطريقة تستكمل الحياة الصحيحة الحقة . ويرى لورنس أن رغبات الجسم لا تكذب قط ، فالجسم هو الذي يشعر بالجوع والعطش ، وهو الذي يشعر بالفرح والحزن ، وهو الذي يشعر بالحب والكراهة ، وهو الذي يشعر بالمطغ والنفور ، وهو الذي يشعر بالحنو والصد وما إلى ذلك من المواقف التي مرجمها الجسم وحده ، وأما العقل فلا تتمدى وظيفته تسجيل هذه المواقف والاعتراف بها .

وإن حياة الجسم لتظل طبيعية حتى يتدخل فيها العقل ، فيحدث الانقسام ويبدأ التفريق بين الخير والشر ، وهذا أساس شقاء البشر ، وهذا الانقسام هو نتيجة لرغبة العقل في تقييد الجسم والحد من حريته ، فهو لا يريد أن يتركه يشعر كما يشاء أو يطلب ما يريد ، ثم لا يقتصر الأمر على ذلك ، بل يحاول العقل أن يمل على الجسم طائفة من المواقف ينمها له بأنها الخير ، ويحرم عليه طائفة أخرى على اعتبار أنها الشر ، وبمعنى آخر يحاول العقل أن يبسط علينا سيطرته ثم يتحكم فينا بعد ذلك فيفرض علينا ما يجب أن نشعر به وما لا يجب أن نشعر به ؛ ثم بعد ذلك يفرض علينا كيف نشعر بهذه المواقف التي اختارها لنا ، ويستمر العقل على مسلكه هذا كلما أنس من الجسم خضوعاً وخنوعاً ، حتى يأتي الوقت الذي تموت فيه كل مشاعر الجسم وعواطفه ، ولا يبقى سوى هذه المواقف المصطنعة المتكلفة التي صاغها لنا العقل وخدع بها الجسم . وقد مثل لورنس شخصية الرجل الحديث في روايته المصادرة « عشيق لادى تشارلى » تحت اسم كليفوردي الذي يدعو إلى المواقف المنظمة التي يرسمها لنا العقل ، ويدعو كذلك إلى استئصال المواقف الجائشة الطبيعية التي لم يتناولها العقل بالتهذيب والتشذيب .

ويرى لورنس من كتاباته سواء في ذلك رواياته الطويلة أو قصصه القصيرة ، أو مسرحياته الأربع ، أو كتب أسفاره ، أو مجموعة أشعاره ، إلى فك قيود الجسم وتخليصه من الأغلال التي أصبح يرسف فيها منذ أمد طويل . ويرى لورنس أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هذه الغاية لا تكون إلا بترك الجسم يستمع إلى أحلامه ، وينفذ رغباته دون أن يكون عليه من العقل رقيب أو محاسب ، وبمعنى آخر يريد لورنس أن يوقظ الجسم من سباته العميق ، أو يبعثه من رمنه بعد أن دفنته المدنية الحديثة ووارته

إلا أنه موجود حقاً في الحياة ، ولورنس إذ يكتب بصور لنا الحياة كما يراها هو لا كما اتفق الناس على أن تكون .

وثمة صعوبة أخرى تترضض بعض قراء لورنس وتقدمهم عن فهمه أحياناً ، ألا وهي اللغة التي يستعملها في نقل فلسفته غير المألوفة لنا . فلورنس وهو يترجم مجاربه في صورة كلمات يحاول جهد طاقته أن يشارك القارئ في نفس التجربة التي مر بها هو وينمره بها كأنها تجربته الخاصة ، وطريقه إلى ذلك هو صوغها في لغة تتفق والتجربة تماماً . فهو يبذل المستحيل كي ينتقى من الكلمات ما يناسب كل إحساس جسدي ، كما يحاول في الوقت نفسه أن يتخير التعبيرات التي توافق كل فعل متعكس يصحب هذه الإحساسات الجسدية . وقد وفق لورنس في عاقلاته هذه كل التوفيق مما وضعه في مصاف كبار اللغويين وقادتهم .

ولم تكن مهمة لورنس بالسهلة اليسيرة ، ولكنه ما كان ليأس أو يستسلم ، ولم تقف مجهوداته الجيارة عند حد إيجاد الكلمات التي تعبر أصدق التعبير عن الإحساسات الجسدية والمواطف العميقة التي تصحبها بل عمد أيضاً إلى خلق لغة خاصة للشعور . وهذه وإن بدت غريبة غير مألوفة لدى القارئ عند أول وهلة إلا أنها لو درست ووفيت حقها من الدراسة لوجد أنه يغيرها لا يمكن التعبير عما أراد لورنس التعبير عنه . ونقطة أخرى يجب أن تلفت نظر دارس لورنس إليها وهي تمت إلى موضوع لنته بسلة ، هي أن هناك بعض كلمات يجب أن تفهم كما فهمها لورنس نفسه لا كما أجمع الناس على فهمها ، ومن أمثال هذه الكلمات : « الظلام » و « الكهرباء » و « الرجل » و « للثل الأعلى » و « النيرة » فهذه الكلمات وأمثالها استعملها لورنس وقصد منها غير ما اتفق الناس عليه

ويبوء بالفشل كل من يحاول أن يستخلص من كتابات لورنس وفلسفته طريقة ثابتة للحياة على اعتبار أنها المثل الأعلى ، وذلك لأن لورنس كان عدو الاستقرار اللدود ، وكان يعتقد أن كل محاولة لخلق طريقة يعيش الإنسان على متوالها طول حياته هي الخطأ كل الخطأ ، بل هي الموت بعينه وإنما في صيغة أخرى . فلزام على الإنسان أن يتغير ويتلون حسب مقتضيات الأحوال لا أن يعيش على وتيرة واحدة . ويقول لورنس في أحد كتبه : « لا يجب أن تبقى الوصايا الدينية ثابتة دون تنوير . بل يجب أن تذبل وتندوى وتموت كما تمفل الزهور تماماً ، فهي ليست أفضل

عن فهم لورنس وإدراك فلسفته ، ولكنهم لم يترددوا في الاعتراف له بقصب السبق وتفوقه عليهم في مضمار العبقرية والنبوغ . فنرى صرى Muryu صديق لورنس الحميم أثناء حياته وعدوه اللدود بعد مماته يقول في كتابه المسمى « ذكريات عن لورنس » : « إن لورنس من التجارب ما لا طاقة لنا على فهمه أو إدراكه . ولم يكن أصدقاؤه يستطيعوا أن يجاروه أو يسبروا معه جنباً إلى جنب نظراً لأن ما يراه هو سهلاً بسيطاً يندى على أفهام الكثيرين ويصعب فهمه » . ثم يقول هكسلي في أحد كتبه عن لورنس : « إن صحة الإنسان للورنس عبارة عن اشتراكه وإياه في مناصرة استكشافية يرى فيها الإنسان كل ما هو جديد عليه . وذلك لأن لورنس يعيش في عالم غير عالنا ، ويرى ما لا نرى ، ويستخلص مما يرى ما نعتجز نحن عن استخلاصه . والحياة في نظر لورنس ما هي إلا دور نقاهة طويل يشمر فيه الإنسان وكأنه قد خلق من جديد في كل يوم وفي كل لحظة ... ولورنس يعرف كل شيء من كل شيء ، فهو يعرف الشجرة وكنهها ، والزهرة وأصلها ، والقمر وما يحيط به من إلهام وغموض ، وفي مقدوره أن يتقمص جسم أي حيوان ثم يتحدثنا بإسهاب وتطويل كيف يشمر هذا الحيوان وكيف يحس وكيف يفكر »

وهناك نقطة أخرى يجار كثير من القراء في فهمها ، لأنها غير مألوفة لديهم ، وهي أن شخصيات روايات لورنس سهلة الانتقال من الفقيض إلى النقيض في أقصر وقت ، فمن اليأس إلى الأمل ، ومن الحزن إلى السرور ، أو من الغضب إلى الرضا ، ومن الانفعال إلى الهدوء . وهذه الظاهرة وإن كنا لا نلاحظها في حياتنا العادية إلا أنها موجودة حقاً بين الشعراء والفنانين . ولما كان لورنس نفسه شاعراً فناناً فقد عمد إلى خلق بعض نواحيه على شخصيات رواياته بأن خلق فيهم هذه الحساسية المرهفة . ولورنس ليس من أولئك الذين يرون حداً فاصلاً بين الحقيقة والخيال ، بل يراها متداخلين تداخلاً تاماً ، وهذا ما عني بتصويره في رواياته نقلاً عن الحياة . ففي رواياته « سانت مور » و « قوس قزح » و « غرام النساء » لا يكاد القارئ يبين الخط الذي يفصل بين الحلم والحقيقة ولا يسهل عليه أن يتعرف من أين تبدأ الحقيقة ومن أين يبدأ الحلم وأين ينتهي كل منهما . وهذا الرأي وإن يكن غير مألوف في روايات كتاب العصر الحالي

مع ذكر بيان الحرب الماضية

أخي ...

للأستاذ ميخائيل نعيمة

—><—

أخي ، إن ضيقَ بعد الحرب بـ غربيٍّ بأعماله
وقد تمَّ ذكرُ من ماتوا وعظمَ بطشُ أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دام
لبكي حظِّ موتانا

أخي ، إن عاد بعد الحرب بـ جنديٍّ لأوطانه
والتى جسمه النهو ك في أحضان خلانة
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا
لأن الجوع لم يترك لنا صحباً نتاجهم
سوى أشباح موتانا

أخي ، إن عاد يحرث أَرْضَه الفلاح أو يزرعُ
ويبنى بعد طولِ الحجج ر كوخاً هذه للدفع
فقد جفت سواقينا وهذا الدُّل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرساً في أراضينا
سوى أحياف موتانا

أخي ، قد تمَّ ما لو لم نشأُ نحن ما تمَّ
وقد عمَّ البلاء ولو أردنا نحن ما عمَّ
فلا تندب فاذن النور لا تصني لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والمول
نوارى فيه موتانا

أخي ، من نحن؟ لا وطن ولا أهل ولا جارُ
إذا تمنا إذا قمنا ردانا الخزي والمأرُ
لقد خنت بنا الدنيا كما خنت بموتانا
فهاهنا الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخرُ
نوارى فيه أحيانا

وحدة العمر

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

—><—

تمال فقد عرفتُ حدود نفسي وأدركتُ السعادة ملء كلى
تمال إلى وأملأ رَحْبَ حسي فإني اليوم لست خيال أمس
تمال فقد تحطمت الكؤوس ومالت من تقاعلها الرؤوس
وشادت في ضلالتها النفوس تمال إلى تبمك الشمس !

تمال إلى بتمك الشروق وتلع من خواطرِكَ البروق
فقد سكرَ الظلام فما يفيق وطال على مُتأجيك الطريق !

تمال ، تمال أشمِني غناءك تمال ، تمال سورُ لي سماءك
تمال ، تمال أشربُ بني ضياءك فإني اليوم ظانٌ لآذاك !

منها في شيء ؛ وإن مقاومة ناموس الحياة لمو الشر بعينه .
فإذا أحب الإنسان الحياة حقاً وإذا كان يشمر بقدرتها يجب
أن يعترف دائماً أنها تتطلب منه اليوم غير ما تطلبت بالأمس ،
وأنها في الغد ستكون مختلفة عما كانت عليه اليوم ، فعليه إذن
أن يلبس لكل حال لبوسها وألا يقاوم رغباتها ومقتضياتها ،
وإلا فهو ميت حي ، لأن سر الحياة هو الطاعة ، طاعة الدوافع
التي يشمر بها الجسم ثم العمل على تحييدها « ويمتدق لورنس
أنه ليس بين الحياة والموت وسط وما على الإنسان إلا أن يختار
بينهما ، وهو بكتابه يرى إلى إرشاد الناس كيف يعيشون عيشة
هي الحياة نفسها

وبرغم أن المعجيين بلورنس وأتباع مدرسته يتزايدون يوماً
بعد يوم إلا أنه لا بد أن يمضي قرن من الزمان قبل أن يتبوأ
لورنس مكانته التي تليق به بين كتّاب العصر الحديث كما حدث
للشاعر الإنجليزي ولیم بليك من قبل .

عبد الحميد صمدی

(يقيم)

خرج جامعة أكتنر بالهند

النائح الشادي

للأستاذ فؤاد بليبل



كفّ النواح قد أرتت توجّني

إنّ الذي أشجّاك منقّ أنلسي
يا نائحاً في الدوح يندبُ حظه
دع عنك لحن اليأس واجره معي
قلبي كقلبك موجع متألم
أعجيب بقلبي الضاحك المتوجّع
لك يا هزّار بما أكتّم أسوة
فاصدح على فنن الأراكه واسجع
كفّ البكاء ودع أناشيد الأسى
لا أنت في قفص ولا في بلقع
وارقص على الفسّن التّضير مرحباً

في كلّ مؤقّفة وروضٍ مُمرّع
فعلام نبكي فوق أشواك الرّبي
بين الطلول ودارسات الأربع
وأمامك المَرَجُ الخصبُ ودونك الـ

روضُ القشيبُ وصافياتُ الأنبع
وجيالك الآمال ملأى بالئى
وتجاهك الأفقُ الرّحيبُ المرتع
لك منزلٌ في الدّوح لو أنزلته
لأديل من حزنٍ وزال تنجّسي
نأى عن الظلم المضمير مكانة
مخضوض الشرفات حلّوالموقع
وسقيتهاماء الشئون فأينمت
بسمت لك الدنيا ذالك عابسا
أشجّاك أنك قد شغفت بوردة
غذيت بها بفؤادك للتقطّع
وسقيتهاماء الشئون فأينمت
بين الورود وليتها لم تبثع
وتفتحت أكامها وترعرعت
في الروضة الفناء أى ترعرع
وكانما اغترت بفاتن حُسنها
فصبت قتيه به يثير تورّع
والحسن كان ولا زال وسيمه
شرك القلوب وقبلة التطلع
وتلاعبت فيها الألف ودنت

بأصابع شتى وأيدٍ قطع
واستغفرت لئلا رأيتك وقد أنى
زمن الحصاد وأذنت بتمنع
فاقلب لها ظهر الجنّ فليس في
أكامها للحرّ أدنى مطمع
وأرباب نفسك أن تكون ذليلة
فالورد ملء الروض فاختروا قطع
وأملأ سماء الشجر الحاناً ولا

تلك في وجومك كالغراب الأسنّع

نعال غيقي أخذت تولّى
نعال فرغيتي بدأت تصلّى
وتزع عن تسميها التدنى
نعال فانت أمرارُ التجلّى !

نعال ، نعال طهرني بشارك
وأهّلني لأمرج في سوارك
نعال إلى طهرني وبارك
فؤاداً ظلّ يفنى في جوارك !

نعال فأقذّر الإيمان ممّا
يحاول أن يحيل الطهر إنعما
ويعمن في اجتذاب النفس رغما
فا أفسى الحياة ، تفيض لثوما !

نعال فهذه كأسُ اليبالى
بحوم على حفافها خيالى
وتلمسها يدٌ تدرى مآلى
فتقصيني ، وأى يد أبالى !

نعال فهذه اليد كم أشارت
وحامت في الظلام وما توارت
وأزجت النفوس وما استنارت
يداً أقوى تحطمها ... تجارت

يد الأقدار ترهبني دواماً
وتشهر في سكينتي السهاما
وتغلّ رجب إحساسى زحاما
نعال فقول الدنيا سلاماً !

سأزم كسوتى وأظلم أرنو
إلى الأفق البعيد وأنت تدنو
ونور الفجر يغمري ويحنو
على صباحه ، وسناك يدنو

ستختلف الحياة أمام عيني
تمرّ طيوفها وتنب عنى
وتفنى في محيط من تمنّ
وأحلام تلوح بكل لون

وما أنا غير طيف من رؤاها
تأخر حينه حتى براها
وبرف ضعفها ومدى قواها
وتفرّحه وتبكيه منهاها

نعال فربما جاوزت داري
فتجذبني الحياة إلى قراري
فأمتى بين أضواء النهار
إلى ليلي ، ويهزأ بي انتظاري

نعال وفي أحلام وروح
نعال وفي أضواء تلوح
نعال وفي أطياف تروح
نعال وفي أعطار تقوح !

نعال فقد بلغت حدود نفسي
وأطمع أن أحقق طيف جدسي
فهل لك أن تذيب تلوح بأسي
وتخرج حاضري بئدي وأمسي ..

مسي ليلي الصبر في



دراسات في الفرس

ولكنها حكمة الله التي شامت أن تبمثر اثنتين !

تزوجته منهما واحدة ، وشالت عنه واحدة بعد ما ظلت نحوم
حوله زمناً لم تهمل فيه حيلة من حيل الإغراء التي تستولى بها
النساء على الرجال ، ولم تستر فيه حسنة من حسناتها ، وقد كانت
كلها حسنات مما يخلب الألباب ، ولم تحجب فيه بريقاً تألفت به
روحها ، بل كانت تحرق فيه روحها لتألق أمامه متفانية ، لعلها
تستويه إذا احترقت ونورت ، ولم تدع فيه قوة من قوى الأنونة
التي حببها الطبيعة بأقواها وأشدّها وأحكمها ، إلا سلطتها عليه
لتخذه بها ... فما استطاعت أن تصل منه إلى شيء أكثر من أنه
أحبها كما كان يحبها ، وما كان هذا الذي تقصده ، وإنما كانت
تريد أن تأخذه أخذ النساء اللواتي تعرفن للرجال الذين تعرفهم .
فلما عجزت وسائلها عن تمكينها من غرضها يئست وأعلنت إفلاسها

كنت أحسبك رجلاً !

بهذا وردت استراوس شقيقة
للأستاذ عزيز أحمد فهمي

كان لاستراوس عاشقتان ، وكان لكل واحدة منهما اتجاه
في الحب ، وكان هو يحبهما ممّا ، وعلم الله أنه كان يود بكامل
صدقه وإخلاصه ، لو أنهما كانتا عاشقة واحدة ، فقد كانت كل
واحدة منهما تكمل أخبها ، ولم يكن يعب إحداهما إلا أنها استقلت
عن الأخرى بجسد وحدها ...

وتروح تقسم أن تصون عهدنا
فأجبتها قد كان ذلك والهوى
أغراك أني شاعر متبذّر
أهوى ، ثم أهوى الجمال مبرقماً
أهوى الجمال عفيفه وببيده
ولقد أعاف الشيء مع أني به
وأعود عنه وملء نفسي شهوة
كم منهل يجمّته متجرّعا
قد كان حسنك قبل ذلك ملعبي
عودي إلى ما كتبه من عفة
ودعي التصنّع بالفرام فما أنا
إن تبتنى وصلاً فلست بمتنّع
أو كعت مولعة وأنت كما أرى
فعلام خفت إذن أجب أفلا تمي؟
عف وثوب الطهر غير مرفع
للحسن أراءه بقلب موجع
بالطهر لا أهواه غير مبرقع
عن كل شائنة وخش مقذع
كف شديد الوجد صعب المنزع
وكا علمت تعفني وترقي
سقط الدباب به فلم أنجرح
واليوم بات وقد تدنس مفزعي
أو فاركيني لا تقضي مضجعي
ممن يبالي بالهوى المتصنّع
أو ترمي ملحاً فلست بزمع
تبغين تضليلي فلست بمولع
فؤاد بلييل

دار الأهرام

يكفيك أنك كنت أول ناشق
يكفيك أنك قدر شفت رضابها
دعها لسافلة الطيور غنيمة
في موضع أقوى الفساد عراصة
وإذا ظمئت ولم تجد لك مثيلاً
فاطوئ الصلوح على الصدى أو مت به

حرّاً أبي النفس غير صرّوع
للموت خير من ورودك موردا
من كان لا يرضى المجرة مشرباً
هيهات يفتي كدرة المستنقع

ومغيلة أمت على بلومها
قالت (وما كذبت) أراك سلوتنا
فاستغربت مما رآه وهالها
قالت أأذكر حين كنت متيماً
راحت نصب عتابها في مسمى
ودنت تعافني فقلت لها ارجعي
ألا أطاوعها على ما تدعي
تشكو لهيب فؤادك المتصدع

الأنوثة في المغاور والكهوف كما كانت تتطلع إلى أزيائها في «فينا» في المغاور والكهوف لا يتعلق الناس إلا بالحن ، ولا يفقههم إلا الصدق ، ولا يمكن أن يتبادلوا العواطف إلا بوحى من الطبيعة لا بوحى من الحاجة ، وببدء من الروح لا ببدء من المادة : ذلك أن العواطف لهفات الروح لا البدن . وهم أقرب الناس إلى الأطفال . بل إنهم الأطفال ينمون في طفولتهم ، ويكبرون في سفرهم . ولولا هذا لخرجوا من هذه المغاور والكهوف إلى حيث يستطيعون أن يصارعوا الرجال في الحياة القاعمة على وجه الأرض ، والتي يتراشق الناس فيها بقنابل من الأباطيل والأكاذيب والحيل والمخادعات

إنهم عاجزون ، والله مع العاجزين هذا المعجز ، وهو يعوضهم عنه قوة أخرى هي هذه الحاسة النادرة التي لا يجاهد في سبيل اكتسابها إلا أقل الناس ، والتي تقتصد الطبيعة كل الاقتصاد في تهيتها عناصرها في النفوس ، والتي يدرك بها هؤلاء الأطفال الكبار العاجزون من حقائق الوجود ما يفيب عن إدراك الكبار الرجال الذين ليسوا أطفالاً

ولم تكن البارونة السفيرة تلج هذا ولا كانت تعرفه ، وإنما كانت تسحرها أغاني استراوس وألحانه ، وكانت تؤذيها كأطيب ما تصبر إليه نفسه هو فتشمر حينئذ بأن روحه من روحها ، وأن روحها من روحه ، فإذا ادلمعت عليه بأنوثتها وأنه كالسحور أو الممول له عمل ، فلما طال هذا وتكرر أدركت أنه غير رجل ، ولكنها زعمت أن هذا الإدراك يجب أن يكون نهاية الصلة بينهما ، فقطعت صلتها به وما فكرت في هذه الحالة الشاذة ولا في طريق علاجها ، ولم تذكر أنها أنشدت له لحناً صاغه هو لتبرج به هي في حفلة من حفلاتها ، ولم يكن هذا اللحن إلا آهات كل آهة منها حكم تصدره على رجل بعينه من النظرة الأولى التي تلقى عليها ، فلممرور المسجب بنفسه آهة فيها السخرية بغروره وتبهه ، وللحالم للتغائب عن الوجود آهة مرسله شاردة كأنما تصاحبه إلى الملكوت الأعلى ، وللمسكين القاعد على روحه آهة دسمة كأنما هي الرغيف الخشع رغيف آخر فيه خروف صغير ، وللمهتدم المؤدب الأنيق التزجج آهة مرتمشة مخفوقة كأنها محرقة وجلة ... ولم تذكر أن هذه الآهات تمددت في اللحن وتكاثرت بألوانها ودلائلها حتى لم يعد من العقول أن يقال بعدها إن استراوس يبدي عن نفس المرأة وعقلها ، جاهل

ومجرته ، وقالت له وهي تودعه متمشقة في حنقها : « كنت أحسبك رجلاً » ... قالتها وهي تظن أنها سمعته بها ، وتركته ومضت ... لو عرفت أن أشد النساء عداوة لها أوشكت أن تحب استراوس وأن تهيم به ، لحذرته منه رحمة وبراً بالأنوثة أن يذللها هذا الذي كانت ... فتبينته غير رجل !

ولو علمت هذه السفيرة أنها حين رأت استراوس في سررة غير صورة الرجل ، رأت منه جوهر نفسه ... إذن لما تركته ولا هجرته ما دامت تحبه ، ولبدأت تعالج الحب على أساس جديد غير ذلك الأساس الذي يقوم عليه الحب بين المرأة والرجل . فقد كان استراوس غير رجل حقاً ، ولكنه في كونه النائم كان لا يزال يحب المرأة ، ويستسلم لها ، ويفزع كلما خيل إليه أنه قد يقضى الحياة من غير امرأة .

وكانت زوجه تعرف فيه هذا ، وإن لم تكن ترى شيئاً وراءه فكانت تظله بالذى يطيب لها من ظلال أنوثتها وجها فاشتد سلطانها عليه ، وتحكمها فيه حتى كانت النظرة اللائحة منها تهطل على أشد ثوراته اندلاعا فتطفئها وتخمدها أنفاسها

فإذا كان استراوس ؟

كان إنساناً كبتية الناس ، ولكنه كان إلى جانب هذا قليل الصلة بالدنيا لأنه كان شديد الصلة بما في أعماقها ، وكان قليل الحيلة في اصطناع حركات الناس وسكناتهم لأنه كان شديد الخبرة بدخائل نفوسهم ، شديد المراقبة لخلجات هذى النفوس ونبضاتها ، شديد الموازنة بين ما يراه وبين ما يزرع إليه من الكمال ، شديد النقد لما يبدو له من النقص والعيب . والذي ينفذ هذا النفاذ إلى ما تستره مادة الدنيا لا يمكن أن يشبه الرجال الذين يعيشون على سطحها ، والذين يسمون على رجبها سى الهوام والماشية . وإنما له كيان آخر ، دلائله وآياته فنونه . وقد كان استراوس فناناً ، وكان فنه يستدعيه إلى الأعماق ، وكانت عاشقته التي نفرت منه تفرض معه إلى الأعماق أحياناً فيتراو جان ولكنها كانت تنسى إذ ذاك أنه رجل وأنها أنثى ، فإذا ذكرت هذا طفرت إلى السطح وأرادته أن يسمي إليها طفرأ هو أيضاً ، ولكنه كان يظل حيث هو وينادى بها إليه فلم تكن تستطيع أن تمرود إليه إلا إذا كسيت أنها الأنثى التي تريدها هي

فهل لم يكن ميسوراً أن تدرج إلى مغاوره وكهوفه في ثوب من الأنوثة يخفيه ؟ قد كانت تستطيع لو أنها تطلعت إلى أزياء

قد كان عليها أن تربه نفسها صريحة واضحة في الفن مهما خشيت أن تتضاد إلى جانب صفاته وقوته ربما كانت تنتظر أن يقول لها : « لحنى ١ » بل ربما تكون قد استأذنته في التلحين بأسلوبها الموج المتوى فهل عرفت البارونة لماذا لم يأذن لها ، ولماذا لم يطلب منها أن تصوغ الألحان ... ذلك أنه حين أراد أن يلحن ... لحن ، وحين كان يريد أن يبنى لم تكن قوة تستطيع أن تحبس صوته ... فلمله لم يصدقها ، أولمله خشى أن يدعوها إلى شيء قد تكون عنه عاجزة ... أولمله كان يرجحها فيحرقها من طلب إذا أجابته فإنما تجيبه إرضاء له هو لا إرضاء لنفسها ...

وأغلب الظن أنها كانت عاجزة لأنها كانت بارونة . وأغلب الظن أنها كانت تستطيع أن تطاوله ، وأنها انطلقت في الحياة كما كان هو منطلقاً فيهما ، فأتها ركبا يوماً عربية معاً ، ومرحت بهما العربية في أحراش وغابات ، وأثارت خطي الجواد الذي كان يجر العربية — وكانت خطي منتظمة على ضرب متسق — بواغت الشدو في نفوس الطير وفي نفسيهما وفي نفس الحوذى الذي كان معهما ، فأنشد الطير ، وأنشدها ، وأنشد الحوذى ، وكان من نسيدهم جميعاً لحن القالس الكبير الذي لا يمكن أن يقال إلا أن الطييمة والجواد والطير والماشقين والحوذى ، اشتركوا جميعاً في توصيله من النيب إلى هذا الكون .

وعلى هذا فقد كانت البارونة من معدن استراوس . كانت هي الأنثى غير الأنثى لهذا الرجل غير الرجل . ولكننا لا ندري كيف أنكرت منه شروده عن رجولة السطح ، ولم تذكر أنها حين أفاقت من القالس الكبير وهي في المرة ألقت نفسها مطوية بين ذراعيها المتشنجتين اللتين كادتا تهصرانها همرأ ؟

كان عليها أن تدرك إذن أن له لونا من الأنوثة خاصاً بخلبه ، وهو هذا اللون الشائع في أعماق الطييمة والذي قاض في نفسها هي عند ما كانت تشدو مع الطير ومع الطييمة ومعه

كان عليها أن تدرك هذا ، ولكنها لم تدركه فأى شيء دهاها ؟ دهاها هذا « الإتيكيت » الذي نشأت عليه في القصور ، ودهتها هذه التقاليد التي علمتها أن تطلب الطعام إذا جاءت بالحديث عن لوحة زيتية تفنن مصورها في رسم تفاحها وكثراها ... فإذا سمع استراوس كلامها هذا نظر هو أيضاً إلى الصورة ، وتفضخص فيها التفاح والكبرى ولم يفهم بعد ذلك شيئاً ... فميناها ...

طريقة تفكيرها ، غافل عن أحكامها و « حيثيات » هذه الأحكام وقد كان هذا اللحن وحده يكفي لكي تعلم البارونة الصغيرة أن استراوس الذي يتسمع إلى الصمت في الطييمة كما يسمع أسواتها وينظم من هذا وتلك ألحانه المعجزة ... بصير أيضاً بالنفوس عامة سواء منها نفوس النساء ونفوس الرجال ، والبصير بالشيء لا يعجز عن نيته ، مادامت فيه القوة التي تمكنه من نيته وقد كان استراوس في أزمنة الترامية هذه شاباً فتياً له جسد الإنسان الرجل النزاع إلى جسد الأنثى ... فما الذي منعه عنها ؟ أمانة الزوجية ؟

قد يكون هذا ، ولكنه بعيد لأن حياة استراوس مع البارونة الصغيرة لم يحدث فيها ما يدل على أنه استشعر الأنوثة التي ترضيه فيها — وهي أنوثة المغاور والكهوف — تحاول أن تنزوه فيصدها بهذه الأمانة . بل الذي حدث هو عكس هذا فقد قدم استراوس عاشقته هذه لشب من أصحابه في ثورة من ثورات فيينا على أنها فتاة مغنية فقط ، ولم يكن في هذا كاذباً ولا مجاملاً ، بل كان صادقاً لأنه لم يشمر منها إلا بأنها كما قال . فلم تكن الأمانة الزوجية هي التي حالت دون استراوس وعشيقته ، وإنما هذه العاشقة نفسها هي التي التوت على حبها ، والتوت على نفسها ، والتوت على حبيبها ، وكان بيدها ألا تلتوى

وقد يسألنا سائل عن هذا الذي نطلبه من المسكينة الصغيرة ما هو ؟ أ كنا نريدها أن تخرج على طبيمة المرأة أكثر مما خرجت فتدعو إليها استراوس بالذي دعت به امرأة فرعون إليها سيدنا يوسف الجليل ؟

ونحن نقول لا . ونقول إن الحب لا ينتج إلا من صراع في الغزل ، والصراع في الغزل إذا انتهى إلى حب فهو واحد من حبين في نفس كل من الماشقين : إما حب الخنو ، وإما حب الإعجاب ، ولم تكن لاستراوس قوة يتر بها غير قوة الفن ، وكان فنه الموسيقي ، فلو أن البارونة الصغيرة ناوشته بألحان فإنه لم يكن هناك بد من أن تقهره : إذا قاقت ألحانها ألحانه خلخته واستحوذت عليه عاشقاً وتلميذاً لها ، وإذا قاقت ألحانه ألحانها حنا عليها ، واحتضنها وراح يسقيها ما هي ظمأى إليه ، ورباها كما تربي الدجاجة أفرأخها ، ولكن البارونة الصغيرة لم تبصع شيئاً من هذا ، واكتفت بأن تغنى له فكان يرى فيها نفسه هو ، ولم يكن بنفسها ...

تأخذه منها فقالت لها : « لا تأخذه على أنه رجل فهو لا يعرف من أموره أمراً ، ولا يمكنه أن يدبر شيئاً من شؤونه لأنه طفل ! » كان هذا تعبير زوجه استراوس ، وكان هذا التعبير هو الصدق وكان هذا الصدق نتيجة ما كان بينها وبينه من صراع في الغزل والحب ، فقد عجزت عن الفن كل العجز أمامه ، وعجز هو عن إدراك ما كان في نفسها من قوة الرعاية والهدب كل العجز أيضاً فاندجما وتشابكا

فلو كانت هاتان الماشقتان واحدة !

أما زوجة استراوس فإذ كانت تستطيع أن تستكمل نقصها بمثل ما كان في البارونة من فطرة الفن ، فالفن موهبة . وأما البارونة فقد كانت تستطيع أن تتعلم من زوج استراوس طريقة ترويضه وصيافته ، إذا احتاجت إلى شيء من هذا ... ولم تكن لاحتاج لو أنها أعملت الفن ... ولكنها كانت بارونة ... عزيزة احمد فهمي

فيهاها تنظر في صدق عجيب إلى جمال التفاح والكثيرى كأنها هي معجبة به حقاً . . . فكيف لا يصدق استراوس إعجابها بالرسم وكيف يعرف أنها جائعة

لا بد أن يشعر وأن يحس ؟ أليس هو الحساس الموهوب أكثر مما وهب البشر ؟ أليس هو الناقد المتفرد الناقد إلى ما وراء المادة والحب ؟ نعم إنه كذلك حقاً ... ولكنه يلقى هذا السلاح بين يدي محبوبته ، فهو يصدق كل ما تقول . . . ويجول معها أينما شاءت ، ويسلم لها قيادته في المسئلة عن عقله وهو بين يديها ، وهي التي تقوده إلى هذه الوديان القاحلة ...

ولم تكن زوجته هكذا على قلة ما كانت تدرك من جمال فنه وروعته . فهي لم تنازله بالفن ، ولم تناوشه بالنغم ، وإنما هجمت عليه بإخلاصها وعطفها وروايتها ، ولست فيه طفولته وحيرته في الحياة خارج ميدان الفن ، ولقد أرشدت هذه الزوجة البارة بارونة زوجها إلى هذا الطبع في نفسه يوم أرادت البارونة أن

في مصانع شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى آلة لاختبار متانة المنسوجات تعرض تجاربها على كل زائر . وقد أثبتت هذه الآلة أن الثوب المصرى المصنوع في هذه الشركة يعادل في متانته ثلاثة أثواب أجنبية — أى أن الثوب المصرى يبق عليك زمنا تبلى في خلاله ثلاثة أثواب أجنبية

فاطلبوا من جميع المتاجر منتجات

شركة مصر للغزل والنسيج



أندروز ميليكان والألكترون

للدكتور محمد محمود غالى

—•—•—•—

الرياضي هابرث بين نظرياته والطبيعي ميليكان في عمله — كيف حصل ميليكان على جسيمات صغيرة من الزيت ، وجعلها تصعد وتنبط وتقف وفق إرادته — وصف جهاز ميليكان — كيف شاهد ميليكان هذه الجسيمات في غرفة بيلنم ارتفاعها ١٦ مليمترا — كيف تحقق من حمل هذه الجسيمات لعدد من الإلكترونات .

منذ أربعين سنة في سنة ١٨٩٩ قاد الفكر أحد الذين يتابعون الدرس ويواصلون العمل ، الرياضي هيلبرت Hilbert إلى فكرة جديدة وباب لم يطرقة أحد من قبل ، ذلك أنه كَوَّن نوعاً جديداً من التفكير الهندسي يخالف بنا أن نسميه هندسة هيلبرت تختلف في طريقتها عن الهندسة التي تبناها منذ أقليدس Euclide وتختلف عن هندستي ريمان Reimann ولوباتشفسكي Lobatcheveski الحديثين .

هذا العالم الألماني هيلبرت الذي ما زال في اعتقادي حياً بين سكان الأرض في جيتنجن Geottingen من أعمال ألمانيا لم تحسده قتابل المحاربين ، ولم يعبث بجسده غرض الفاتكين ، ويبلغ من العمر اليوم ٧٨ سنة وجد أسلوباً جديداً لتأسيس الهندسة الأقليدية التي تلقاها كل منا في المدارس ، وغير الهندسة الأقليدية التي لم يتلقها إلا نفر قليل بعد التخرج في الجامعات ، كما أثبت عدم تمارض الفروض فيهما ، ذلك أنه استعمل لبناء علمه الجديد ثلاثة عناصر Elements هي النقطة والخط والمستوى ، وخمسة

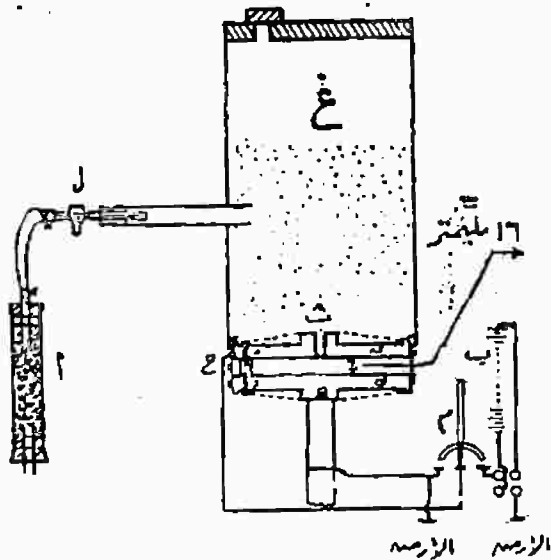
معانٍ Notions أو كلمات هي: التبعية appartenance ويُعبّر عنها اصطلاحياً بوجوده على Situé sur والترتيب Ordonnance والتساوي Egalité والتوازي Parallelisme والاستمرار Continuité ، واستطاع باستعمال هذه المعاني الخمسة فقط أن يقيم هندسته الكاملة ، وخرجت من هذه « العناصر » الثلاثة ، « والمعاني » الخمسة هندسة منسجمة نستطيع تتبعها والافتقار بوجودها ، وقد تتبعها في مصر في العام الماضي كل الأعضاء الذين حضروا محادثات الرواق الرياضي الطبيعي^(١) ، والذين قضى بعضهم نحبهم خلال الحرب القاتمة ، وهم من أصدقائنا الحميمين ، ونأسف لهذه الحوادث التي ترجع بالإنسان إلى الهمجية ، عندما حاول صديق الدكتور جاتينييو Gattegnio أن يتابع عرض هندسة هيلبرت بين إخوانه من المصريين والأجانب الطبيعيين والرياضيين المقيمين في مصر ، وهي رياضة صعبة نوعاً ما ويكفي لإدراك صعوبتها أن تعلم مثلاً أنك في حاجة باديء هذه الرياضة أن تثبت إمكان وضع نقطة على خط مستقيم ، وإنك لتستغرق بعض الوقت لإثبات ذلك الذي تظنه بديهياً .

ليست هندسة هيلبرت الجديدة التي ما زالت تجد قليلاً من المطالعين هدف في هذه الكلمة ، وأعتقد أنها سوف لا تكون موضوع كلمة لي في « الرسالة » في الأعداد القادمة . فموضوعها ، على القاري ، وغايتها أصعب عليه ، إنما ذكرتها وأنا في طريق شرح أعمال ميليكان — رحل التجارب والمعامل — لأضع أمام القاري مثلاً للتباين بين النظريات يتبعها المنطق والخيال في أقصى

(١) سفتكم من هذا الرواق ومن أعضائه كما سفتكم من جماعة تبسيط المعارف في البريد الأدبي في العدد ١١

كيف من عملية القاسم المشترك الأعظم البسيطة التي تعلمناها
كلنا في التعليم الابتدائي بَيْنَ مليون من تجاربه وسيلة لإثبات
وجود الألكترون وحساب شحنته وإثبات تعلق إلكترون حر
واحد ببعض هذه الجسيمات أثناء تجاربه الجديدة

والآن نبدأ بشرح الوقائع الأولى وتفسير دوائر الجهاز
الذي ابتدعه مليون واستعان به للوصول لثابته
استعمل مليون لفائرة شحنة الجسيمات الصغيرة المختلفة
الحاملة للكهرباء والذي يسميها العلماء « يونات » Ions وشحنة
الألكترون رشاشة أي « بخاخة »^(١) Pulvérisateur نبيح
غيوماً من الزيت في غرفة علياً نرمز لها بالحرف غ كما يرى
القارئ في الشكل



كيف فصل العالم مليون الكترولاً حراً واحداً ؛ حصل على أصفر
للموجودات ، ولأن شحنته الكهربائية

وينقي الهواء قبل إطلاقه ووصوله للرشاشة بمروره في أنبوبة تحتوي
على قطن مندوف ، وينشر هذا الرذاذ الرفيع من الزيت الذي يبلغ قطر
معظمه $\frac{1}{1000}$ من المليمتر في الثغرة المتقدمة ويبدأ تساقطه غيوماً

(١) الفعل غ يبيح ويصح استعمال اسم الفاعل بانخ أو ميخة أو متار
من نثر الشيء كمنثر من نثره كذلك يمكن استعمال رشاشة لكلمة
Evaporisateur أو Pulvérisateur

درجاتهما ، وبين العلوم التجريبية يتبعها التحقيق والملاحظة في أقصى
حدودها ، فبقدر ما في رياضة هلبرت غير المعروف لكثير من
الطلعين من خيال وصعوبة بقدر ما في تجربة « مليون » من
تحقيق تجريبي وسهولة ، تحقيق يبعد كل البعد عن التحايل اللفظي .

ليس إذن في قصة مليون ما يدعو لإثبات مسائل تلتبس
علينا مع البديهيات التي يقبلها الذهن ، إنما هي في الواقع سلسلة
لمشاهدات علمية وتجارب طبيعية ، ولو صح لنا أن نتساءل عن
تعريف ما نسميه تجارب طبيعية صحيحة « لقلنا إنها تلك التي تؤيد
النتائج ذاتها بلغ تكرار هذه التجارب ما بلغ ... »

ونوجز تجربة مليون التي قام بها سنة ١٩٠٩ في قياس
شحنة الألكترون أصفر ما نعرفه أو نسميه من الموجودات ،
وإثبات وجوده كجوهر فرد مستقل يلعب أكبر دور في الكون
الذي نشعر بوجودنا فيه ، ومن العدل أن نذكر أنه قد تقدمت
تجارب مليون أبحاث علماء عديدين كان لهم الفضل الأول في
تهيئة السبيل للقيام بهذه التجربة التي تعد من أعظم مفاخر العلم
التجريبي في القرن الذي نعيش فيه ، وإذا لم نأت في هذا المقال
على أسماء هؤلاء جيماً ، فإن تونسن Townsend من رجال معامل
كافندش Cavendish بكامبردج ، هو في الواقع أول من قام
بتجارب فريدة لقياس شحنة الألكترون التي نرمز لها العلماء
عادة بالحرف e

ونعود الآن لشرح عمل مليون ، ولتسهيل الموضوع على
القارئ نعود إلى تقسيم عمله إلى قسمين رئيسيين : القسم الأول
هو الذي نذكره اليوم ونصف فيه الجهاز الذي استنبطه والتجربة
التي قام بها هذا العالم لقياس شحنة الألكترون بل للملاحظة جسيمات
منزلة لا تحمل أحياناً إلا إلكترونات واحداً ، ولا نعرض في هذا
القسم لنتائج هذه التجربة ولا نذكر كيف استنبط مليون من
تجربته شحنة الألكترون وحدة الكهرباء وأصفر الجسيمات
التي نعرفها في الوجود ، وفي القسم الثاني وهو برنامج الأسبوع
القادم نذكر الطريقة التي حسبها مليون شحنة الألكترون وبين

بل هي الطريقة التي نرى بها جسيمات من التراب الرفيع المعلق بهواء غرفنا والذي تستنشقه رؤانا طوال النهار ، عند ما تدخل أشعة الشمس من جهة غير الجهة التي تشاهد بها هذه الثرات الترابية التي تبدو لنا في هذا الوضع مضيفة تحت أثر أشعة الشمس الساقطة عليها ، وهكذا كانت تظهر النقط الصغيرة التي يتصادف مرورها من الثقب (ث) كما يظهر نجم ساطع في ظلام الليل الحالك ولا يفوتنا أن نذكر أن هذه الجسيمات التي تمر من الثقب مكهربة ، وقد حدثت الكهرباء فيها من احتكاكها بعضها ببعض عند خروجها من الرشاشة التي حولت السائل بفعل الهواء إلى رذاذ أو ربما عند ظني أثناء احتكاكها بذرات الهواء المنتشر في الغرفة ، وثمة طريقة أخرى لكهربة هذا الرذاذ عند اقتضاء الحال وذلك بتسليط أشعة راديومية عليه بتقريب عنصر الراديوم المروف من الجهاز ، بحيث تصادم الجسيمات الراديومية المتناثرة من الراديوم المشع بهذا الرذاذ الرفيع فتعلق به جسيمات كهربائية سالبة كالألكترونات أو جسيمات كهربائية موجبة كالپوزيترونات وتتلخص التجربة في نشر رذاذ الزيت في الغرفة العليا ، ثم انتظار مرور أفراد من هذا الرذاذ في الغرفة الثانية أي بين كفتي المكثف ، ثم في كهربة القرصين باستعمال المفتاح م كهربة موجبة في إحدى الكفتين سالبة في الأخرى ، وذلك باستعمال البطاريات السالفة الذكر ، بحيث أنه بإدارة المفتاح إلى الجهة اليسرى مثلاً تصل الكفتان وينعدم المجال الكهربائي ، وإدارته إلى الجهة اليمنى يتولد مجال كهربائي يختلف وفق القوانين الكهربائية التي في طريقه تبع إرادة الراصد

وتتضح الكهرباء أو الشحنات الكهربائية الموجودة على هذا الرذاذ من أنه عندما توصل المفتاح الكهربائي ، ونجعل فارغاً في الضغط الكهربائي بين الكفتين ، أي عندما نعد على إيجاد مجال كهربائي قوى — في الاتجاه المناسب — تنجذب هذه الجسيمات بسرعة نحو القرص ن مظهرة بذلك شحناتها الكهربائية على أنه إذا أعدمنا المجال الكهربائي بتوصيل الكفتين ؛ فإن هذه الجسيمات من الرذاذ الزيتي تبدأ وقوعها رأسية تحت

كالضباب الذي تصادفه في الشتاء صباحاً جوار النيل أو الأراضي الزراعية . ويحدث من جراء هذه العملية الأولى أنه يتصادف من وقت إلى آخر مرور واحدة من هذه الجسيمات الزيتية للصغيرة من الثقب الصغير الموجود في مركز قرص من النحاس قطره ٢٢ سنتيمتراً موجود في أسفل هذه الغرفة ، وتكون إحدى كفتي مكثف كهربائي يتكون من كفتين بينهما الهواء ، كفة عليا (هـ) هي هذا القرص والثانية كفة سفلى (ك) وهذه الكفة الثانية مثبتة بالكفة الأولى بواسطة ثلاثة أعمدة من الأبنوس (د) وهو مادة عازلة كهربائياً ، وهذه الكفة محمولة على بعد ١٦ ملليمتر من الأخرى وفي هذه الغرفة الثانية المحصورة بين هاتين الكفتين والتي لا يرتفع سقفها عن أرضها إلا بمقدار ١٦ ملليمتر ، شاهد مليكان هذه الجسيمات الصغيرة من الزيت التي يتصادف مرورها من الثقب ، والتي أثبت هذا العالم كما سيرى القارىء في المقال القادم أن بعضها كان يحمل إلكترونات واحداً . وتتصل هاتان الكفتان بمفتاح (م) يتصل ببطاريات كهربائية (ب) تبلغ القوة الدافعة الكهربائية بين طرفيها عشرة آلاف فولت وذلك لإيجاد مجال كهربائي قوى ، ومتغير بين الكفتين

ويثبت هذا الجهاز أجهزة ضوئية أخرى تكون خارجة حزمة من الضوء شديدة تمر من نوافذ أو بالأحرى من ثقوب موجودة الواحدة منها تجاه الأخرى ومحفورة في حلقات من الأبنوس (ح) موضوعة في اتجاه الشخص الراصد . وتضيء هذه الحزمة الضوئية الجسيمات أو رذاذ الزيت الذي يتصادف مروره من الثقب (ث) ، هذا الرذاذ الذي يصبح يمروره من هذا الباب عرضة للملاحظة والاختبار

وقد أمكن للمليكان أن يرى هذه الموالم من ثقب ثالث صغير بواسطة الميكروسكوب التي يلعب في هذه التجربة دور الأتراميكروسكوب ، وقد رتب جهازه بحيث يقع الضوء على هذه الجسيمات من جهة وإراها هو من جهة أخرى عمودية عليها ، وهي الطريقة ذاتها التي نرى بها الكواكب السيارة في الليل ، إذ يقع عليها ضوء الشمس من جهة تختلف عن التي نراها منها ،

من هنا ومن هناك

دائرج موطن النزاع

[ملخصة عن « باري مبدى »]

لم يكن يخطر ببال أحد في السنين الأخيرة أن مدينة دائرج التي كانت موضع نزاع الدول في غابر الأزمان ، ستحتل المكان الأول في سياسة أوروبا المسلحة اليوم وتمتد دائرج من أقدم مدن العالم ، فقد ظهرت في عالم الوجود منذ ألف سنة وكانت في العصور الوسطى تدعى «ملكة البلطيق» نظراً لمركزها الممتاز على شاطئ هذا البحر

وقد حاربت في سبيلها الأمم البروسية والدانماركية والبولونية، والبراندنبرجرز ، والتوتون منذ بدء القرن الثاني عشر إلى اليوم فاحتلها الفرسان التوتون في بداية القرن الرابع عشر، ولكن سرعان ما انتهى أمد احتلالهم لها وصارت إلى أيدي البولونيين في سنة ١٤٥٤، فتركوا لها الحرية في الاحتفاظ بقوانينها القديمة، وجعلوا لها الحق في سك العملة باسمها باعتبارها «مدينة حرة» تحت حماية بولندا . ولم تقع في أيدي بروسيا إلا سنة ١٧٩٣ ،

وبعد أربع سنوات من هذا التاريخ فتحتها جيش فرنسي تحت قيادة « مارشال لوفر » . وظلت دائرج مدينة حرة في أيدي الفرنسيين إلى سنة ١٨١٣

ولكن الجيوش البروسية احتلت دائرج للمرة الثانية بعد موقعة (واترلو) . لا لتكون قابعة لها إلى الأبد ، فقد انتزعتها مهادنة فرساي من الرخ وعادت دائرج (مدينة حرة) للمرة الثالثة — تحت إشراف عصبة الأمم — وأعطيت لبولندا الحق في استقلال ميثاقها ، ومنحت كذلك الحق في تمثيلها من الناحية السياسية .

فدائرج لم تكن ملكاً للألمان إلا منذ سنة ١٨١٥ إلى سنة ١٩١٨ أي قرناً من الزمان . وقد ظل العلم البولوني يرفرف عليها منذ سنة ١٤٥٤ إلى سنة ١٧٩٣ أي ثلثاة سنة على التقريب . وقد أعطيت دائرج إلى بولونيا بحكوماتها الحرة ومساحتها التي تقدر بثلاثمائة وخمسين ميلاً مربعاً ، وسكانها الذين يقدر عددهم بمائة ألف نسمة ، ليكون لها منفذ إلى البحر . فكانت هذه

المتمازيين ، وذلك بجعل قوة المجال الكهربائي معادلة لقوة المجال الأرضي . عند ذلك تقف النقطة الحائرة والجسم التمتب بين الكفتين . وعند ذلك عين مليكان القوة الكهربائية اللازمة لإيقافها والتي لها علاقة كما سيرى القارى بما يحمله هذا الجسم من الألكترونات .

وسيرى القارى أن هذا كان كافياً للمليكان لحساب شحنة الألكترون ولأن يتيقن أن في كثير من تجاربه وجدت ذرات زيتية كانت تحمل الكتروناً واحداً

محمد محمود غالى

دكتوراه الفولة في العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم الطبيعية ، ليسانس العلوم الحرة ، دبلوم الهندسة

تأثير جاذبية الأرض حتى تقترب اقتراباً شديداً من الكفة لـ ، وهكذا كلما أعدنا المجال الكهربائي فإن هذه الموالم الصغيرة تنير اتجاهها من جديد وترتفع إلى سقف الفرفة هـ . وبهذه الطريقة أمكن الحصول على حركة مستمرة صعوداً وهبوطاً لرذاذ الزيت بين الكفتين ، وفي الفرفة الضيقة الثانية باستعمال المفتاح م

وقد أمكن للمليكان أكثر من ذلك ، إذ تمكن من شل حركة هذه النقطة الحائرة من الزيت التي يريد أن يرصدها في غرفة هذا الجراز ، هذه النقطة من الرذاذ الواقعة بين قوة مجالين : المجال الأرضي الذى يجذبها إلى أسفل كما يجذبنا معشر البشر والمجال الكهربائي الذى يجذبنا إلى أعلا ، بأن ساوى بين قوة المجالين

ألمانيا بإنشاء إمبراطورية ألمانية تمتد من برلين إلى بغداد فدمشق ،
يشمل فيها ضياء الأمل ؛ فليجأت إلى مد يد المساعدة إلى هؤلاء
في منقاهم ، وعادوا بدورهم ينشرون الدعوة إلى المطالبة بحرية الهند
بمعاونة الألمان

ولكن وجهة نظر الزعماء الهنود انجذبت في السنين الأخيرة
اتجاهاً مخالفاً لدول المحور .

ولم ينب عن البال الحساس الذي كان يقابل به زعماء تلك
الدول منذ ثمانى سنوات ، حين كان الشباب يقرون أسماءهم
باسماء مازينى وجاريلدى ودان برين وغيرهم من الزعماء . وكان
الهنود الذين يهودون من دراسهم بألمانيا يتغنون بالاشتراكية
الوطنية ، وكنا في الهند نمدح اليابان ونعطف عليهم ، وتقابل
بالزهو والإعجاب كل انتصار لهم على الروس : كأمة أسيوية تنتصر
على أمة أوربية

فما كاد يظهر المعهد الدكتورى على حقيقته ، وتنكشف
نيات أصحابه بظهور أعمالهم ، حتى تغيرت الحال وأخذ الهنود
ينفضون عنهم ويشعرون بالاستياء عند ذكرهم ؛ فاضطهاد ألمانيا
لليهود ذلك الاضطهاد الذى لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم ،
وقتل الاشتراكيين في إيطاليا وغزو الحبشة المزلاء كان لها
أسوأ الأثر في نفوس الهنود الذين أعلنوا سخطهم على هذه
الأعمال بواسطة المجلس الوطنى

فالدعاية النازية والدعاية الفاشية قد أخفقتا كل الإخفاق
في اجتذاب نفوس الهنود الذين أعلنوا رأيهم بلسان المجلس الوطنى
إلا أن بعض النفوس المولمة بالآمرار والأعاجيب ، من
الهندوس والمسلمين ، قد تأثرت إلى حد ما بتلك الدعاية التى تنسب
فلسفة هتلر إلى الهندوسزم في معاملة المنبوذين ، وتنتظر إلى إلباب
من ناحية الديانة البوذية التى يدين بها سكانها ، وتحرك عوامل
الضعف في نفوس المسلمين - الذين يميلون بطبيعتهم إلى العرب -
بإثارة مشكلة فلسطين . ومهما تبلغ تلك الدعاية من القدرة على
التضليل ، فلن تزيل من النفوس أثر تلك الأعمال التى تقضى
على آمال المدنية في العصر الحديث

المدينة المنفذ الوحيد لتلك المملكة العظيمة حتى سنة ١٩٢٨ ،
وقد ازدادت الحركة بمينائها على أيدي البولونيين فوصلت إلى
ثمانية مليونات طن سنة ١٩٣٠ بعد أن كانت لا تزيد على مليونين
قبل الحرب . فقد أنفقت بولندا مائة مليون من الجنيهات لاحتياض
هذه الميناء . وأنشأت قاعدة هامة للملاحة والتجارة في «جيدنيا»
على مقربة منها . ومن المعلوم أن ثلثي تجارة بولندا التى يقدر عدد
سكانها بـ ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس تمر من بين الميناءين ، وأسطول
بولندا ليس له قاعدة غيرها وتقع دائرج على مصب نهر الفستيوولا
ولهذا النهر صفة ممتازة في بولندا ، فإذا ضمت دائرج إلى الرينخ
أصبحت المواصلات الحيوية لبولندا تحت رحمة ألمانيا

فالقوهور كما يظهر لا يريد أن يضم بلداً ألمانيا إلى الرينخ ،
ولكنه يريد أن يعزل بولندا عن البلطيق ، ويطوقها من البحر
والبر حتى تضطر سياسياً واقتصادياً إلى الانضمام إلى الرينخ ، وهذه
كارثة تدفعها الآن بولندا بكل ما لديها من قوة . وتريق دماء الملايين
من أبنائها لكي تتحاشى وقوعها

الفاشية في الهند

[من مقال بقلم خواجة عباس أحمد]

نظرة بسيطة إلى خريطة العالم تدل على مقدار اهتمام القوات
النازية والفاشية واليابانية بالهند . فالهند هي أقوى دعائم الإمبراطورية
البريطانية في الشرق ، وهى بكثرة سكانها ، وأهميتها التجارية
والسياسية ومركزها الحربى وحدودها المتاخمة لأفغانستان وإيران
والصين وروسيا السوفيتية ... تمد عاملاً قوياً في السياسة الفاشية
فالهند الحرة حلقة للديمقراطية ، بحسب حمايتها إذا سارت مؤيدة
لصفوفها ، وهى عدو يخشى بأسه ، إذا سارت تحت النفوذ الفاشى
سواء من الوجهة السياسية أو الفكرية .

ولقد دأبت الدعاية الفاشية على بث بذور العداء نحو بريطانيا
واستغلت لذلك الحركة الوطنية وأملها أن تجتذب إليها القلوب ،
وتسهوى النفوس . ولهذه الحركة الجديدة قصة قديمة . فن
المروف أن رجال السياسة الألمانية كانوا على اتصال دائم ببعض
الهنود الثائرين في منقاهم في أوروبا إبان الحرب العظمى . وكان حلم

تخفيف مياه بحر الروم

[ملخصة من « ذى أمريكان ويكلي »]

وضع مهندس ألماني مشروعا عجيبا لتخفيض مياه بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) سبائة قدم بإقامة سد عظيم على بوزاز جبل طارق المتقارب الشاطئين .

ويقال إن إيطاليا التي تطلب مزيدا من الأرض ، سوف يمنحها هذا المشروع ما تريد من الأرض الواسعة ، لا من الدول الأخرى التي تمنع في ذلك كل الممانعة ، ولكن من البحر . ومن المعلوم أن إيطاليا تريد أراضي متاخمة لمستعمراتها ، وهذا أمر من السهل أن يحصل عليه إذا نفذ هذا المشروع .

ولكن ماذا عسى أن تقول فرنسا واليونان ومصر عن هذا المشروع ؟ إنها ولا شك ستستفيد أصقا فسيحة من الأرض الخصبة ، وستكون لديها فرصة عظيمة لاستغلال القوى المائية في مختلف الصناعات .

ولعل بريطانيا وغيرها من الدول التي تعمل على الملاحة في هذا البحر هم وحدها التي تخشى الخسارة من تنفيذ هذا المشروع . ولكن هذه الدول قد لا تتأثر بتنفيذه إذا أنشئت الممرات والمخارج التي تسهل لسفنها السير وتجعل حركة الملاحة متيسرة على الدوام

ومما يجعل هذا المشروع محتمل التنفيذ أن مياه البحر الأبيض المتوسط بطبيعتها تسير نحو النقصان . فإن الأنهار العظيمة التي تصب فيه ، وهي نهر إلبو الإيطالي ونهر الرون الفرنسي ونهر النيل المصري وبعض الأنهار الصغيرة — تعد قليلة لا تموض المياه التي يفقدها هذا البحر بالتبخر . ولا بد من وصول فيض من المياه إليه عن طريق البحر الأسود وبوزاز جبل طارق الذي يمد بهياه المحيط الإطلنطي

فإذا وضع سد محكم على بوزاز جبل طارق ، ووضع سد آخر على باب البحر الأسود بوزاز الدردنيل ، فإن مستوى مياه البحر الأبيض سيهبط بالتدريج ، إذ أن مقدار المياه التي يفقدها بالتبخر ستزيد على المقدار الذي يصب فيه

وإذا كان المشروع يرمي إلى تخفيض مياه هذا البحر سبائة قدم فحسب ، فمن الميسور بعد أن يتم هذا التخفيض أن يسمح لمياه البحر الأسود ، ومياه المحيط الأطلسي أن تصب فيه بمقادير معينة تمنع الخطر المنتظر من حبس هذه المياه

فالمشروع كما هو ظاهر لا يستعصى على التنفيذ ، وهو من المشروعات التي تدر الخير والنفع على كثير من الأمم الواقعة على هذا البحر .

أما الاعتراض الذي يوجه إليه فهو اختلال سطح الأرض بعد أخذ هذه المقادير العظيمة من المياه ، وتعرضها للزلازل والبراكين التي تقتلع صخور هذا البحر بعد زوال ذلك الثقل العظيم عنها ، وقد يمدد بركان أذنة وبركان فيزوف إلى الانفجار من جديد

لذلك كان علماء طبقات الأرض وحدهم دون سائر العلماء هم الذين يمارضون في تنفيذ هذا المشروع ، ويرفمون صوتهم بالتحذير من الإقدام عليه . ومما يقولونه بهذا الصدد أن الزلازل قد تكون من القوة بحيث تحطم السدود والحواجز المراد وضعها ، بحيث لا يمكن إصلاحها وتميد فيضان المياه إلى البحر

الجوائز الأدبية في فرنسا

[من مجلة الآداب والفنون]

في فرنسا كثير من الجوائز الأدبية التي ما زالت أكبر مشجع للأدباء على الإنتاج . فهناك جوائز المجمع العلمي الفرنسي وجوائز المجمع الأدبية ، وجائزة « النهضة » وجائزة النقد ، وجائزة « الجزائر » الأدبية ، وغيرها من الجوائز الفردية

وقد نال الجائزة الكبرى للآداب هذا العام الكاتب جاك بولانجير ، تقديراً لإنتاجه الجيد . ونال جائزة الرواية الكاتب « أنطون دسانت اكسويرى » من أجل كتابه المسمى « أرض الرجال » الذي يعد من الكتب الرائعة وإن كان لا يعد رواية حقاً . ونال جائزة « لويس بارثو » الكاتب شوفالير شيخ معهد غرونوبل أما جائزة « النهضة » فلم تعط — كما علمنا — لأحد بعد ، وقد قدم إلى جمعية هذه الجائزة التي تضم كبار الأدباء ، ومنهم ادوارد هريو ، كثير من الكتب والروايات . ويقولون إن الجائزة ستعطى للكاتب « ماريوس ريشارد » مؤلف رواية « جان التي ذهبت » لأن له كثيراً من الأنصار . وربما زاحمه « رايغوند ميه » مؤلف « ملك الثور » ، و « كريستيان ميغره » الذي سحر أناساً كثيرين بروايته المشهورة « ما يزالون رجالاً »

وفي الجزائر جائزة أدبية قيمتها ١٠ آلاف فرنك ، وستعطى في نهاية هذا العام لأعظم كتاب يستهوى الجمهور سواء أكان



على هامش خطاب رئيس الوزراء

صاحب هذه المجلة وكاتب هذا المقال لم ينفكاً يناوئان عدوين لصرا، أحدهما تسلط الموظف بنسب حق ، والآخر « الخدر والنماس » . وفي الخطاب الرصين الذي ألقاه رئيس الوزراء في التاسع عشر من هذا الشهر ما حرفة :

« وكم رأينا يبيض الموظف من فحيح كاذب وحركات لا خير من ورائها ولا بركة . وكم شاهدنا القادرين من أهل الفن والمعرفة يُقصون عن العمل فيما هم أهل له ، في حين يشغل بعض المراكز الكبيرة ويقاضى الرتب الضخمة من يكتفى من الوظائف بمظهرها وجاهها دون أن يستطيع الاضطلاع بمسئولياتها حق الاضطلاع »

ثم « نتمتع على الشباب ... ولتعلم الشباب أن الباب مفتوح

موضوعه في الأدب أو التاريخ أو الاقتصاد السياسي أو علم الآثار أو علم الاجتماع . وتمطى هذه الجائزة للجزائريين وللفرنسيين فيها أما جائزة النقد وقيمتها ٦ آلاف فرنك ، فقد نالها لهذا العام « جوهن شاربانتير » النقادة الكبير للروايات في « مير كورد فرانس » وقد لاقى هذه الجائزة الرضى التام . وجوهن شاربانتير هذا ارلندي فرنسي الأب ، وهو في إنتاجه الأدبي يعني بإنجلترا وفرنسا معاً فلقد أصدر فيما يتعلق بإنجلترا : « صديقنا إنجلترا » و « التصوير الإنكليزي » ، ثم أصدر « تطور الشعر الغنائي في فرنسا بين ١٨٣٠ - ١٩٣٠ » ثم « الشعر الرمزي » ، إلى جانب دراسات كثيرة نقدية كتبها عن « تيودور بانفيل » و « جان جاك روسو » و « الفرد ديموسيه » و « بودلير » و « فولتير » .

فتي تنظم عندنا جوائز كهذه لتشجيع الأدباء ... الحقيقة أن هذا الشرق لا يعرف إلا قتل الأدباء والاستخفاف بهم ...

أمامه ، وأن الحكومة تريد أن تنتفع بالكفايات والروح الفتيه حيثما وجدت ، وليس كل شاب فنياً ، وعند بعض الكهول شباب متوقد »

هذا كلام يطرب له من يريد التقدم الحق لهذا البلد : بلد الموظف المتعجرف والناعس المطمئن . أمران ثبنا عندنا بفضل عهدين كريمين : كلاهما نشأ الناس للقناعة بخدمة الحكومة القائمة مع حصر الفخر في ذلك ، فانهدمت الروح الوثابة والمهمة العالية . وعلى هذا جرت الأمور في خطر لا يمتد طرفاه فجمدت حيث هي

الموظف خادم الأمة ، منها يتلقى راتبه ولأجلها أنشئت وظيفته . وجاء الوظائف بالقياس إلى جلال الخدمة لا بالنسبة إلى مبلغ الراتب . وإذا شغل الوظيفة من لا يستحقها فذلك مسلبة لمال الأمة وعدوان على حقها . وعلى هذا فاستثمار الوظيفة لغير خدمة الأمة إثم ، و « المحسوبة » إثم ، والتهاون بالصلحة العامة إثم . ففي وزارة المعارف مثلاً من يستعين بوظيفته على تقرير كتاب من كتبه ، وفي كلية الآداب من يدرس دادة زميله المصري أحق بتدريسها ، ومعهده الموسيقى بكلفنا مالا كثيراً ولا يصنع شيئاً

هذا وفي حسان بعض الشرقيين أن القدرة لا تؤاتيك إلا إذا تدلت لحيتك وتحدد وجهك وارتشت يدك وتقلت رجلك وأطانت العين صاحبها على فتح باب وإغلاق نافذة

وأكبر الظن أن الشيوخ في هذا البلد يحذرون الشباب بعض الحذر أو كله . ذلك لأن الشبان المثقفين ولا سيما الذين تخرجوا في جامعات أوروبية ربما أصابوا من العلم والخبرة ما فات الشيوخ . دليل ذلك مثلاً أن البعثات الأولى كانت تقع ببيل

وفاته الأستاذ سحيمون فرود



توفي الأستاذ سحيمون فرود في ليلة الأحد الرابع والعشرين من شهر سبتمبر في منزله بهامستيد عن ثلاثة وعشرين عاماً قضاه في خدمة الطب وعلم النفس وشؤون الاجتماع دارساً وباحثاً ومعلماً ومؤلفاً حتى ترك للعالم والعلم ثروة من نتاج الفكر المبكر الخلاق كان لها الأثر العظيم في

توجيه علم النفس إلى وجهة جديدة

ولد هذا العلامة الكبير بمدينة فريبج الصغيرة في اليوم السادس من شهر أغسطس سنة ١٨٥٦ ثم تلقى ثقافته العامة في فينا ورحل بعد ذلك إلى باريس فدرس نظريات الدكتور شركون في الأعصاب وخواصها وأوضاعها. ثم عاد إلى فينا فتولى التدريس في جامعتها وتقدمت به كفايته حتى عين فيها أستاذاً لأمراض الأعصاب وعلاجها سنة ١٩٠٢ ، وفي خلال ذلك تفرغ على البحث والتأليف فلفت إليه أنظار العلماء بأصالة فكره وتقوب ذهنه وطراقة رأيه ، ونال الدكتوراه الفخرية في سنة ١٩٠٩ من جامعة كلارك ووتر بأمریکا . ثم عين في السنة التي بعدها عضواً أجنبياً في الجمعية الملكية ببريطانيا . وظل في وطنه يخدم العلم والتعليم وهو موفور الميث من رفوع المكاة حتى ضمت النمسا إلى ألمانيا فاضطهده العصبية النازية لأنه يهودى فهاجر بزوجه وأولاده إلى لندن فعاش بها إلى أن توفاه الله

كان فرود بطلاً من أبطال العلم جاهد فيه وصابر حتى انتصر وفتح . فهو صاحب مذهب جديد في علم النفس قوض أسسه القديمة ، وقلب أوضاعه القائمة ، ولقى في سبيل تأييده ونشره ما يلقاه المجددون من عنت الجدول وسفه الخصومة . ورماه الناس بالجدل والشموعة حين قرر أن الأمراض العصبية تشفى بالتحليل النفسى ؛ ولكنه يثبت لخصومه يقارعهم بالحجة يأخذهم بالتجربة حتى انضم إليه طائفة من صفوة العلماء فاعتقدوا مذهبه وأعانوه على ضبطه وبسطه

إجازة كذا . وأما البعثات الأخيرة فقد أدركت أن هذه الإجازات ليست كل شيء : ذلك أن في مصر من يحملها فليست هي بالعزيزة ولا بالنادرة ؛ ثم الإجازة شهادة ، والمقدرة فيها وراء الشهادة ، المقدرة في الاطلاع الواسع والتأليف الرفيع والإنجاز . هذا في باب العلم وعليه قس أبواباً أخرى تلك حقائق فطنت إليها الوزارة الجديدة وأعلنها رئيس الوزراء ونحن نرتب ما يكون . نرتب وضع الشيء موضعه ، فنسند الرظيفة إلى من كنهه خدمة الأمة وباعته الإخلاص ومقصده التقدم ؛ ويشغل المنصب ، سواء رفع أو وضع ، صاحب الكفاية ، والكفاية دليلها العمل المنجز ؛ ويؤمن من الأجانب من في المصريين غنى عنهم ؛ وتنتلق المعاهد والمصالح التي لا تضر أو تصلح من الأساس بنير تطف ولا ترحم

يقى أن رئيس الوزراء قال : « كذلك نود ألا يفوتنا الاتصال بالكتاب والفكرين ، فإنه يسرنا أن نحصل على تحقيق رقابة الأمة في مختلف صورها »

وفي هذا دلالة على أن الحكم في مصر يميل عن الاستبداد بالرأى وأن للفكر دولته وعزته . ومن المسف أن يهمل الحاكم نظر المستنيرين ، فهم هم الذين يؤدبون الأمة ويهذبون الأذهان من طريق الكتابة والتعليم العالي . وعسى أن تنفسح المجالات الراقية . وفي مقدمتها الرسالة - لإشارات أهل الدراية والخبرة من الكتاب ، فهذه الصحف اليومية مشغولة عن الجانب الفكرى بسرد الأخبار المحلية الخاصة بالقطن والدفاع وغيرها ثم بيرقيات السياسة الخارجية ومسير الحرب القائمة في أوربة الضائع حظها لانصرافها إلى المادة المطلقة وهيامها بالسلطان فالبطش

ولإشارات أهل الدراية والخبرة من الكتاب يحق لها أن تتعدى جانب الثقافة إلى جوانب نشاط الأمة كلها . حتى الدفاع الوطنى يلفت نظر الفكر الذى شهد وسمع من قبل . وأما الشؤون الاجتماعية فعلى محورها نظره ، ذلك أن الحياة الاجتماعية تحكم جميع ألوان نشاط الأمة . وفي العدد المقبل - إن شاء ربك - حديث يجري على قلم البعاطية في وزارة الشؤون الاجتماعية .

بشر فارس

(الاسكندرية)

ماذا تركت بروما وماذا خلفت أثينا ؟

أشار صاحب المقام الرفيع على ما هو باشا في البيان الذي أذاعه إلى ما جناه الخلاف على المدنية الأثينية ، وإلى ما جناه الترف على الحضارة الرومانية ، وما أشد أبناء مصر أن يتمظوا بأخبار الدول السالفة ، فيجعلوا القصد والاتحاد وسيلتهم إلى المجد النشود .

ولقد ذكرت بمناسبة إشارته إلى روما وأثينا أن رفعت له لا كان وزيراً للمعارف قد أعلن مباراة في ترجمة كتب مختارة من روائع الأدب الغربي منها كتابان : « تركة روما » و « تركة أثينا » . ومع أن المباراة أُلنيت في عهد الوزارة التالية فإني أعتقد أن كثيرين من الأدباء قد أقاموا اختيار تلك الكتب ، وأن محاولات بذلت لترجمة هذين الكتابين بالذات من بين الكتب المختارة ... فهلا أعادت وزارة المعارف النظر في قرار الإنفاء لهذه المباراة ، أو هلا نشط من يمكنه وقته وظروفه إلى ترجمتهما بنير حاجة إلى جوائز الوزارة ؟ ...

عبد اللطيف النشار

المنصورة في اللغة

في مقتطف يونيه أخذ العلامة الأب الكرمل على صاحب كتاب « مباحث عربية » استعماله لفظة المنصورة بدلاً من النصّ إذ قال إنها لم ترد في كلام فصيح . وذكر كاتب جمل توقيمه نجماً - في الرسالة رقم ٣١٧ (البريد الأدبي) أن المنصورة وردت في « أساس البلاغة » هكذا : « المنصورة شيء كالسرير له أربع قوائم بضمون عليه نضدم » . وقد راجعت مادة نضد في « أساس البلاغة » ولم أعر على هذا النص . فهل هو في مادة أخرى ؟ عسى أن يرشدنا الكاتب الفاضل إلى مظنة النص فيفيد قارئه

رد على (اقتباسي الكتاب)

حضرة الفاضل الأستاذ محرم « الرسالة » .

تحية وسلاماً ... وبعد ، قرأت في عدد « الرسالة » الأخير الكلمة التي تهجم فيها الدكتور بشر فارس من جديد على . والرد على تهجمه أن كتاب « فرعون الصغير » للأستاذ محمود بك تيمور وصلى مبيحة ١٥ يونية سنة ١٩٣٩ ، والكتاب يحمل إهداء تيمور بك ، والتاريخ ١٤ يونية مرقوم تحت التوقيع . وكنت

وخلاصة مذهب فرويد في علم النفس أن الغريزة الجنسية هي علة الاضطرابات العصبية ، وأن ما يخترنه العقل الباطن في جميع مراحل العمر هو الذي يؤثر فينا ويهيمن علينا ؛ والعقل الباطن إنما يمثل رغبات النفس الحقيقية ؛ أما العقل الواعي فيمثل رغباتها العرفية التي أقرتها البيئة وارتضتها التقاليد ؛ وذلك الصراع الذي ينشأ بين رغبات العقل الباطن ورغبات العقل الظاهر هو الذي ينتهي أحياناً إلى الاضطرابات العصبية . فإذا نجحتنا في إطلاق الثرائر المكبوتة نجحتنا في توفير الهناء المنوي للنفس . لذلك أخذ فرويد يعالج الأمراض العصبية بالكشف عن مخزون العقل الباطن وهو ما يسميه بالتحليل النفسي . ويقول فرويد إن الأحلام هي تعبير عن رغبات العقل الباطن فلا تنبئ عن المستقبل ولا تدل عليه . وله في تفسير الأحلام كتاب ضخم يؤيد به هذه النظرية من طريق التحليل العلمي والتهج القويم

وقد انبسط سلطان المذهب الفرويدي على الأدب والفن والفلسفة والتشريع ، وأحدث موجة من التفكير في أحوال الإنسان الداخلية سيكون لها الأثر البالغ في توجيه حياته وتهدير عمله

خطبة منبرية من نوع جديد

ألقى الخطيب الكاتب الأستاذ محمد عبد الرحمن الجدبلي مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف خطبة الجمعة الأولى من شعبان في مسجد يحيى باشا الذي صلى به صاحب الجلالة الفاروق العظيم ، فكانت الخطبة في إنشائها وإلقائها ومفزاها نمطاً عالياً في فن سحبان الذي ضمعه الزمن حتى انقلب بيانه لنمواً على الألسنة ، كما انقلب سيفه خشباً في الأيدي . وطرافة هذه الخطبة أنها تشعرك بجدة الدين ومسارته لكل عصر ومطابقتها لكل حالة ؛ فقد عالج فيها الخطيب أعراض الحرب القائمة من الخوف والتخاذل والأثرة والادخار والاحتكار بطب من كلام الله وحديث الرسول كأنما نزل به الوحي أمس . ولقد كان أثر هذه الخطبة بليغاً في نفوس من سمعوها في المسجد أو في المديح حتى كتب إلينا كثير منهم يطلب إلى وزارة الأوقاف أو وزارة الشؤون الاجتماعية أن تضع أمثال هذه الخطبة فيما يحزب الناس كل يوم من أمور الميش ومشاكل الحياة ثم توزعها على الخطباء في المدن والأقاليم ، فإن في ذلك توثيقاً لنظام الجماعة بقانون الله ، وتحقيقاً لفرض الشارح من سن هذه الخطبة

هذا ، ومن لم يستطع الحضور ، فلا أقل من أن يرسل تحيته إلى السودان على عنوان سكرتير المهرجان أحمد محمد خير السوداني واد مدني .

مول روابه محمد علي الكبير

سيدى الأستاذ الجليل صاحب الرسالة قرأت لحرر الرسالة الفنى كلمة عن رواية « محمد علي الكبير » هنا فها على قبض ثمنها من الفرقة القومية وعزا عدم إخراجها إلى أسباب غير صحيحة

والواقع أن الرواية مأخوذة عن قصة « ابنة الملوك » للأستاذ محمد فريد أبو حديد ، وقد فازت بجائزة ممتازة في مباراة التأليف المسرحي عام ١٩٢٩ بين ما يربى على مائة رواية لمؤلفي المسرح المصرى .

وقد نشرت « الرسالة » منظراً تمثيلاً منها في العدد الخاص انتهى صدر بمناسبة تولى صاحب الجلالة الملك سلطته الدستورية . وحاشا أن أسور محمد علي باشا في صورة السقاح كما توهم المحرر ، فإنى أعقل من أن أسور منشئ مصر الحديثة في هذه الصورة . وستعرض الرواية في الوقت المناسب ، وسيراها رواد السرح والنقاد ويصدرون حكمهم على موضوعها وقيمتها

أما السبب الصحيح في تأجيل تمثيلها فهو اشتغالها على مواقف حرية بين محمد علي والإنجليز ، وقد ورد فيها انتصاره عليهم في موقعة رشيد ، فأروا من المناسب ألا تمثل في الظروف الدولية الحاضرة

أما المكافأة عليها فلم تدفعها الفرقة وإنما فازت بحق تمثيلها من غير مقابل ، لأن شرط مباراة التأليف كما وضعت وزارة المعارف يعطي الفرقة هذا الحق . وقد صرفت الجائزة من هبة المرحوم عليوه بك التي رصدها تشجيعاً للتأليف المسرحي ...

بوسف نادر

مول الفنى والحريه أيضاً

تنبعت الدوائر الفنية والأدبية في مصر باهتمام شديد كل ما كتب حول جماعة الفن والحريه في مجلة « الرسالة » الفراء . ولقد ضمت هذه الجماعة مجموعة من الشباب المصرى الشغف تلمس فيهم كل إخلاص وحب للوطن العزيز . ولا شك في أن كل ما كتب

كلمتى في الأسبوع الثالث من شهر يونية ، وقرأتها على الأستاذ صديق شيبوب في حينها ، وبمشت بها إلى « الرسالة » بتاريخ ٢٧ يونية — أعنى قبل صدور مقتطف يولية بأيام —

على أن كلمتى وإن تأخر نشرها للعدد الصادر في ١٤ أغسطس سنة ١٩٣٩ ، فذلك على ما يبدو لي راجع إلى تقديم بعض كلمات أرسلتها للرسالة ، وكانت لمناسبتها تتطلب نشرها في وقتها ، من ذلك كلمتى عن المرحوم فليكس فارس ، وردودى على الدكتور بشر فارس ، وردى على الدكتور غالى والأستاذ للنقبادى .

وأظن أن في هذا البيان ما يقطع كل مظنة للاقتباس « الاسكندرية » اسماعيل أحمد أدهم

مهرجانه للأدب في السودان

عزم شباب السودان على أن يجعلوا من عيد الفطر المبارك عيداً قومياً آخر . فقررروا أن يقام في أيامه الثلاثة مهرجان للأدب في راد مدني عاصمة الجزيرة

وفي هذا المهرجان ستعرض جهود السودان المتملم ، وما ناله من حظ في العلم والأدب . وسيكون العرض شاملاً لمختلف نواحي العلوم والفنون والآداب من أبحاث فلكية وطبية واجتماعية وتاريخية .

وهذه فرصة طيبة لتقوية الصلات الثقافية بين مصر والسودان يجدر بأبناء الشقيقين انتهازها حتى يكون لنا من العيد أعياد . فهلا يبادر الكتاب والأدباء لزيارة السودان في رحلة شتوية ممتعة ليروا آثار النهضة الأدبية ؟ وعلى أرباب الصحف ومحرريها التي لا تخلو منها دار سودانية واجب كبير في هذا الصدد . وسيجد مندوبوها مادة غزيرة للكتابة عن ناحية مجهولة في السودان الذى لا يعرفه وأأسفاه إلا قلة من أبناء مصر . وما أصدق قلوب السودانيين جميعاً إذا ساهمت مصر بكتابها ومفكرها في ذلك المهرجان ، فيروا بينهم توفيق الحكيم والققاد والزيات وزكى مبارك والملازى وفكرى أباطه وفتحي رضوان وإبراهيم المصرى

والسودان على هؤلاء جميعاً دين يجب أن يؤدوه ، فهو يدرس أدبهم ، ويقرأ كتبهم ، ويميش معهم دائماً بروحه وعطفه ، وهو لا يرجو إلا أن يزوروه بهذه المناسبة ليصفوه ويعرفوه ويتصفوه رينصموا بجوده الشئوى الجليل .



التربية النظامية

لصاحب العزة الفائق مكرم على ملهى بك

مدير شرطة مديرية البعيرة

بقلم الأستاذ عبد المنعم خلاف

تفضل سعادة المؤلف بإهداء هذا الكتاب القيم إلى : وهو الكتاب الأول من نوعه باللغة العربية فيما أعلم ، عولجت فيه أوضاع الحياة الشخصية والاجتماعية بوضوح وتفصيل وضبط وبيان رسين على الأسلوب التكاملي وقبل أن أتحديث عن الكتاب يسرنى أن أتحديث قليلاً عن

في « الرسالة » ما هو إلا كتابات سطحية عن أغراض الجماعة لم توف حقها من البحث حتى نطمئن جميعاً إليها حتى إنني لم أكد أدرك ما يريده أعضاء الجماعة من حركتهم الجديدة.

بقى سؤال ، وهو أليس للجماعة حساب على جماعة « الفن والحرية » ، وهي تؤمن به كما علمت حتى تنفصع عن أغراضها الحقيقية ، وتوضح بكل جلاء ما ينتجه أعضاؤها من الفئتين أو الأدباء - من فنون حديثة سواء في الرسم أو في الأدب أو في الشعر . ومقال الأستاذ « كامل التلساني » الذي نشر بالعدد « ٣٢١ » ودافع فيه عن فنه وفن زملائه « فتحي البكري » و « كمال ولیم » والأستاذ « حسين يوسف أمين » و « أبو خليل لطفي » ثم الأستاذ « يوسف العيني » و « فؤاد كامل » لم يوضح فيه بشكل قاطع وغير قابل للشك ماهية فنونهم هذه ؛ بل ترك مقالته خالياً من أي نتيجة حاسمة نطمئن لها . ثم جاء بعده مقال للأستاذ « رمسيس يونان » نشر بالعدد « ٣٢٢ » عرض فيه عرضاً عاماً شاملاً سريعاً لحركة « السير والزم » ، وبعض أساليبها في التعبير .

مؤلفه : فهو مثال للرجل العسكري الكامل الذي يملن بشخصيته وخلقه عن الفضائل العسكرية التي لن تقوم لنا قاعة ما لم يعد إلينا الاعتزاز بها والعمل على إحيائها في نفوس الشباب بالقوة والتعليم . فإنها فضائل تغل الحس والنفوس لأنها في الجسم والفكر والروح وقد تغلب سعادته في كثير من المناصب في الجيش والشرطة منذ سنة ١٩١١ إلى الآن ، وكان معنيا دائماً بدرس شئون الحياة النظامية التي تستلزمها مهنته في القرى والمدن والبيت والشارع . وقد رحل إلى كثير من ممالك الشرق والغرب ، فسافر إلى فرنسا وألمانيا وإيطاليا وسويسرا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبوغوسلافيا وتركيا واليونان والحجاز وسوريا ولبنان وفلسطين . قال في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه : « وقد عيّنت في أثناء هذه الرحلات بالبحث عن كل ما يتصل بالتربية النظامية وأنظمة

وفي هذا المقال أيضاً لم يخرج الفاري منه بنتيجة حاسمة وأذكر أيضاً كلمة جاءت في صفحة « البريد الأدبي » في أحد أعداد « الرسالة » الفراء كتبها الأستاذ « أنور كامل » ، وهي لا تقل في غموضها وشمولها عما كتب من قبل أليست الحكمة إذن أن تفصح جماعة « الفن والحرية » عن فنها وعن أدبها في صراحة تامة دون مواربة أو إيهام ؟ وبعد ، فإنني أرى أن أعضاء هذه الجماعة تفرغهم عواطف حارة جياشة في صدورهم الرغبة لخلق فن جديد ، وأدب جديد ينبت حقاً من تربة مصر رأساً

ولكن لا بد من إفصاح ولا بد من بيان . فهل تتقدم جماعة « الفن والحرية » فتبين لنا ماهية هذه التحولات الجديدة في الفنون وتذكر لنا أثرها في مستقبل مصر الفني والأدبي والمعنوي ، على أن يكون بيانها مبنياً على أسس متينة من البحث العلمي أو الفني ، معترف بها لدى الجميع .

مبين عبد الله السيد
ليسانيه في الآداب

بالحروف والأرقام وألوان التمييز الجميل والرشاقة البياضية. أما هيكل الحياة الفردية والاجتماعية وأساسهما فذلك أمر لا ينظر إليه إلا عرضاً لقد آن لوزارة المعارف أن تبني النفس المصرية من جديد وأن تجعل همها الأول التربية والإشراف على الناشئين في البيت والشارع والمائدة وطريقة الحياث والمرور والملب والمجتمعات والملاهي والأفراح والمآتم ، وأن تجعل وكدها في أن يخرج الطالب من المرحلة الثانوية وهو راشد التصرف مهذب السلوك قبل أن يكون عالماً علم الأولين والآخرين

نريد أن تبني وزارة المعارف بكل طالب من طلابها خاتماً الفوضى والخرافات الشائعة في بيوتهم، ولن تتمكن من ذلك إلا إذا استولت على أفتدثهم وملأها بحب الانتصار لحياة النظام والتنسيق وأفهمتهم أنه من الواجب عليهم أن يجندوا أنفسهم دائماً لحرب الفوضى في بيوتهم ومجتمعاتهم وألا يخضوا أمام جهل آبائهم وأمهاتهم . والكتب الموضوعة في هذا أولاً والتدريب الطويل ثانياً هما الوسيلة إلى ذلك (الاسكندرية) عبر المنعم ضيوف

عبث الأقدار

تأليف الأستاذ نجيب محفوظ

للأديب محمد جمال الدين درويش

القاص نجيب محفوظ شاب حديث عهد بالقصة ، ولكن أعدده في الصف الأول ومن المبرزين فيها وخاصة في القصة القصيرة ، وأقاصيصه في مجلة الرواية تؤيد ما ذكرت ، ونجملنا نشد على يده إيجاباً بفنه ، وتهنئة بفوزه ، واستبشاراً بمستقبله في عالم القصة وهو ممتاز بذوقه الخاص ، وطريقته التي اكتسبها من القاص الكبير محمود بك تيمور في كتابة الأقاصيص ، ومقدرته الفنية على كتابتها ... وهو يتخذ نما يشاهده ، وما سطرته الأيام والحوادث في سجل المحيط المصري مادة لأقاصيصه ، ولذا نرى قصته الجديدة عبث الأقدار مطبوعة بالطابع المحلي ... تصفحها نجد أنه قد أظهر خوفه فرعون مصر وباني الأهرام كأنه بين ظهرانيها يتمتع بالحياة ، والأهرام نلاحظ ونشاهد طريقة بنائها وصيغ العمال وغنائمهم . وقصارى القول أن القصة تريتنا ما وقع من الحوادث في عهد باني الهرم . كل هذا بأسلوب مهل خال من

البوليس والإدارة والنظم القضائية والاجتماعية وكل ما يتصل بالأمن وشئونه وكذا المسجون والإصلاحات ومصير المخرج عنهم والبلديات والمجالس المحلية

« وفي الدول التي زرتها بحثت أيضاً في الوسائل التي تتبعها حكوماتها وطوائفها لفرس روح النظام في أبنائها وإذكاء الروح الحربية والقومية فيهم ، وما تقوم به الهيئات لترقية الحياة الاجتماعية وخاصة عامة الشعب

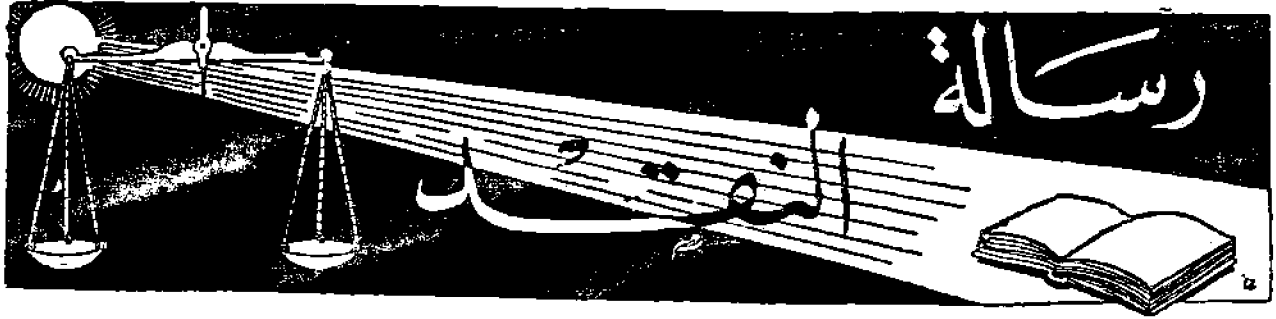
« كذلك حضرت المؤتمر الرياضي العسكري السنوى بمدينة « نورنبرج » بصفتي الشخصية بدعوة من المدير العام للبوليس الألماني مدة أسبوع في سيف ١٩٣٧ ... وقد شاهدت ودرست معهم أنظمة المسكرات والتشكيلات الرياضية والمسكرية للملايين الشباب والشابات ... »

وكان يوالى الجمهور عقب عودته من كل رحلة بمحاضرات يلقيها في الأندية والمعاهد وقاعات الجمعيات المختلفة وفي محطة الإذاعة اللاسلكية . فهو من المؤمنين بنقل الجماهير من حياة الفوضى إلى حياة النظام عن طريق التمهيد بالدعوة والإرشاد والإذاعة قبل النقل بالقوانين . وهو الآن مستشار عتيد في الجيش « الرابط » الجديد ، وقائم خير من القائم على تنظيمه . ونرجو الله أن ينفع به دائماً أما الكتاب فلم يترك ناحية من النواحي التي فيها فوضى أو نقص أو قصور في حياتنا المصرية إلا حالجها واقترح لها وأرشد إلى خير الطرق لتنظيمها أو تكميلها مسترشداً بما في المالك الغربية .

فهو كتاب في « فن » الحياة و « إخراجها » في البيت والشارع والمدرسة والملب والقرية والمدينة على خير أساليبها وأخطاها

تحدث عن النظام ونهضات الأم ، وتنظيم الاستعداد في السلم والحرب ، ووسائل مكافحة الفارات الجوية وحماية الأهليين منها ، والقرية المصرية والإصلاح الاجتماعي ، وسلامة الالة ، والبوليس والجمهور ، ومقاومة الجرائم ، وبعض النظم الأوربية للملائمة لعاداتنا وتقاليدها ، والتربية البدنية ، والتدريب العسكري ، ومفاخر الجيش المصري ، والروح القومية . ذلك عرض لأهميات سائل الكتاب يضاف إليها مسائل عدة يطول بنا الحديث إذا ذكرنا عناوانها

وهو يقع في ٣٥٥ صفحة محلى بكثير من الصور الفوتوغرافية . ولو أن مثل هذا الكتاب وزع على طلاب المدارس الثانوية والمعاهد الدينية للمطالعة لكان أفضل بكثير من الكتب التي تتحدث في موضوعات لا تتصل بصميم التربية والسلوك في الحياة ، وإنما تتحدث بمقالات كلها « رف » أدبي أو علمي يحشر الأذهان



فصل المقال

فيما دار من تقاسمه مول « مباحث عربية »

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

أخذنا في نقدنا لكتاب « مباحث عربية » أن مؤلفه في بحثه عن « المسلمين في فنلندة » ، وقف عند مجرد الأقوال التي سمعها ، ولم يتمدها إلى التحقيق . والحق أن هذا البحث لا يتعدى كونه استطلاعاً صحفياً ، ومن هنا جاء ما فيه من الضعف . قال الدكتور بشر برى أن المسلمين الذين اكتشف وجودهم في فنلندة أصلهم من « الترك - التتر » ، الضاريين أصلاً فيها وراء جبال أورال ، رحلوا إلى فنلندة عقب الثورة الاشتراكية الكبرى في روسيا .

الكلفة يخطه قلبه على نهج نفسه التي تركها على سجيتهما تسجل أفكاره بكل بساطة كأن الفن طوع أمره . وقد نفخ في كلفانه من روحه فجعل العبارات كأنها قلوب تنبض وتنبش بالحياة والمواطف تشوق القارئ إلى قراءتها فتتسلسل فصولها تحت أعينه كشريط السينما حادثة في إثر أخرى وتجره على ألا يلقها من يده إلا بعد أن ينتهي من قراءتها ... فيرى أن الأستاذ نجيب عرضها بأسلوب الوصف أو خلقها بريشة الرسام أو كونها بعبارة المصور وعلى رغم طول القصة تمكن الأستاذ نجيب من السيطرة على أعصابه ووجدانه حتى أخرج عبث الأقدار كما هي الآن محبوكة كما ينبغي فن القصة ... وإذا عرفنا أن هذه أول قصة يكتبها طويلة تنظر للقاص بعض هنات ومآخذ في القصة ، ولكن أحاسيسه على سوء طبعها وحشوها بالغلطات المطبعية وهي تقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير

وأمل أن تلق عبث الأقدار من الرواج ما هي أهل له وهي خليفة بالناية والاعتبار محمد جمال الدين درويش

وقد لاحظت أنا أن المسلمين من « الترك - التتر » ينتشرون في شمال وشرق أوروبا بكثرة . فمنهم جموع في لابلاند وفي فنلندة وفي استونيا وفي ليتوانيا وفي بولندة ... وقد تحدث عنهم المستشرقون الروس والبولنديون كثيراً - خصوصاً اليهود من الآخرين - وكان من الروس المستشرق بارثولد ، وهو من شيوخ الاستشراق في أوروبا ؛ فقد كتب بحثاً نفسياً عن « الأتراك في أوروبا الشمالية » نجده في مجلة الشرق الجديدة الروسية م ٨ ج ٤ ص ٣١١ - ٣٣٦ كذلك كتب بحثاً قيمياً الأستاذ فيسنولد كزيميرسكي ، وهو من أعلام الاستشراق في روسيا الآن في نفس المرجع م ١٠ ج ٢ ص ١٠١ - ١٤٠ وهو عن « بقايا جموع التتر القديمة في دويلات البلطيق » واعتماداً على هذه المعرفة نظرت في المراجع التركية التي تحت يدي ، فوجدت أن جموعاً من الأتراك المسلمين ، رحلوا إلى الشمال في القرن السادس عشر ، واستمروا في بلاد الفنوا (فنلندة) ، ومن هنا جاء تساؤلي : هل تأكد الدكتور بشر فارس من المعلومات التي ألفت إلي من الأشخاص الذين قابلهم في فنلندة من جمهور « الترك - التتر » فيها عن أصلهم ؟

وقد عمد الدكتور بشر إلى المغالطة في رده فقال : إنه اهتدى إلى هؤلاء المسلمين ، وأنهم خبروه بمادون . وأنا وإن كنت لا أحب أن أشجب رواية الدكتور بشر واتهمه في كلامه ، إلا أن الذي أحب أن أقوله : إنهم قد يكونون خبروه أن أصولهم من وراء جبال أورال ، وأخطأ هو فهم كلامهم فظن أن هذا يعني أنهم حديثو العهد بفنلندة أو أنها بعد الانقلاب السوفيتي من وراء جبال أورال ...

٢ - قال الدكتور بشر : إن بعض هؤلاء الأتراك « التتر » يقيمون بمدينة توركو Turku من أعمال فنلندة . وقد علفت على هذا الكلام في ردّي قلت : « ماصلة اسم هذه المدينة بلفظة ترك » ، لأن التشابه قوية بين اسم المدينة واسم الأتراك ، مما يدل على أن المدينة اشتق اسمها من جموع التتر - التتر -

التاريخ التركي (السلسلة الأولى - المجلد ٤ ج ٣ ص ١١٧ - ١١٨) ٤ - قلنا إن الدكتور بشر فارس لم يتعمق في بحثه، وكان آية ذلك عندنا أنه يقول: إن لغة التعليم عندهم هي التركية وحروف هجائهم هي الحروف اللاتينية التركية التي وضعت وشاعت بأمر أتابورك (ص ٢٤) وهو يستدل بهذا على أنهم صرفوا هوامهم عن روسية الجنوبية (ص ٢٣) لأننا نعرف أن هناك ضربين من الهجاء اللاتيني للغة التركية، الأول يتخذ أترك الاتحاد السوفيتي والثاني يتخذ أترك الجمهورية التركية. وهناك من الفروق بين الضربين ما يجب تفرقة بعضها عن بعض. وقلنا في ردنا عليه: «وفي إمكان الباحث بمراجعة هذه الفروق أن يدلي برأى نهائي في الموضوع» فحرف الدكتور بشر كلامنا فقال: «إنني أخذت عليه عدم التثبت في بحثه لأنه لم يقرر أن الحروف التي يستخدمها هؤلاء المسلمون في فنلندة، ليست هي تلك الحروف التي توافق عليها أترك الاتحاد السوفيتي» وأين هذا الكلام من كلامي ١٩ إن السكاليين استعملوا الهجاء اللاتيني في ٣ نوفمبر عام ١٩٢٩ (أنظر Armstrong في Gray Wolf ص ٢٨٨ سطر ٢٤ من Appendix وأترك الاتحاد السوفيتي اتخذوا الهجاء اللاتيني في مؤتمر باكو عام ١٩٢٤، ثم حدث بنقض الخلاف سوء في مؤتمر قفليس عام ١٩٢٥ ومصطفى كمال اعتمد على الهجاء اللاتيني الفرنسي في وضعه الهجاء اللاتيني التركي، وإن نظر لنظام أترك الاتحاد السوفيتي

ولازلت أنا عند رأيي الأول أنه كان في استطاع الدكتور بشر أن يرجع لنظام الهجاء اللاتيني لهؤلاء المسلمين، ويقارنه بما يقابله عند أترك الاتحاد السوفيتي ثم أترك الجمهورية التركية وبذلك يدلي برأى نهائي في الموضوع. أما القول بأنهم أخبروه بذلك، فهو من اجتلاب القول، فضلاً عن أنه موضع نظر حتى يمكن الجزم في نظام أحرف الهجاء اللاتيني التي يستخدمونها في الكتابة

وإذا كانت عند الدكتور بشر فارس نماذج من كتاباتهم فليبعث إلى بواحد منها، وأنا ضمين بأن أقطع الشك في هذه المسألة بحكم درايتي بهذه الدقائق نتيجة تلقي في يثبات تركيا والاتحاد السوفيتي ردحاً من الزمان

بقيت بعض ملاحظات على المجلة التي دار حولها النقاش من مبحث الدكتور بشر فارس، من ذلك أنه استدل من أن لغة

التي نزلتها في زمن من الأزمان. فجاء الدكتور بشر في رده يغالط ويقول: إن مدينة توركو كانت عاصمة فنلندة في المائة الرابعة عشرة للمسيح، وبذلك ينفي تأثير جماعة الترك الذين نزلوا ربوع بلاد الفنوا في القرن السادس عشر

والمغالطة واضحة، لأننا لم نقل في ردنا إن هناك صلة بين نزول الجوع التركية في القرن السادس عشر وبين تسمية المدينة باسم توركو، ذلك أننا نعرف أن المدينة أقدم عهداً من ذلك التاريخ، وإليك الدليل:

قلنا: «ومسألة أخرى في هذا البحث، قالباحث يذكر أن جوع هؤلاء المسلمين الأتراك نزل العاصمة ثم بمدينة تيمري وتوركو. وهو لم يذكر لنا شيئاً عن المدينة الثانية، وهل هناك صلة بين اسمها ولغة «تورك»

فإن هذه الملاحظة من رد صاحبنا القائم على المغالطة والإيهام والتهويل؟

٣ - نعرف من كتب الأثنولوجيا أن الفنلنديين يردون إلى أصليين: الأول Tarrasians والآخر Karelians وفي الشمال من فنلندة نزل بعض الجوع الذين يردون إلى اللاب Lapps وهم قلة ضئيلة في فنلندة اليوم. ونزول النورديين في دويلات البلطيق من القرن الخامس عدل الصفات الأثنولوجية للفينوا الأول. وبحيء بعض الجوع من «الترك - النتر» إلى دويلات البلطيق واستقر أروهم فيها، وكان من الموجتين المنفوليتين العظيمتين اللتين جرفتا روسيا عام ١٢٣٧ وعام ١٢٣٩، إذ نزل شواطئ البلطيق جماعات من «الترك - النتر» الذين دفعهم أمامها الموجة المنفولية. ثم جاء من الشرق ومن الجنوب عبر بحر البلطيق عن طريق بولندة جوع من الأتراك الممانيين، نزل بعضهم بولندة واستقر فيها والبعض الآخر ركب البحر إلى الشمال واستقر في استونيا ولتوانيا ولتفيا وفنلندة. وكان بحيء هذه الجوع على دفعات. ولا شك أن بعض هؤلاء كانوا من الأتراك الممانيين الذين أمروا في الحروب التي شنها الأتراك على أواسط أوروبا وعلى جنوب بولندة (التوران في مجرى التاريخ - ج ٣ المقدمة ص Lxxv وما بعدها وكذا بارولد في مبحثه السابق الذكر) ومن هنا يتبين قيمة رد الدكتور بشر من الحقيقة. هذا إلى أن أصل اشتقاق مدينة turkü الفنلندية يعود إلى مادة ترك كما تحقق هذا معنا من مراجعة مادة (ترك) من أعمال معهد

وأكثر اتساقاً في الجملة من حيث أن التجاور في تعبيره
ينفد إفرنجياً synonyme وواضح أن synonyme هذا معنى :

١ - الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد (مترادف)

٢ - الألفاظ المفردة الدالة على معنى متشابه (أو متقارب)

وإذن يكون معنى synonyme يؤديه في العربية الفصحى
كل من لفظي المترادف أو المتشابه (المتقارب) وذلك حسب
استعماله . والتعبير الذي استعمل فيه الدكتور بشر لفظة متجاورة
سياقها تفيد التقارب أو التشابه . والدكتور بشر يريد هذا ،
لأن المتباين يقابله المترادف من الجهة الأخرى ويقف بينهما
التشابه والتقارب . وهذه مسألة لا تحتاج إلى ذلك العلم الدقيق
بمفردات اللغة كما يهول صاحبنا في رده . وليس جعلنا التشابه
ناظرة synonyme إفرنجياً بدليل قصور في العلم باللغة . لأن
التشابه والمتباينة من الألفاظ التي تنظر إلى synonyme .
وليس اللفظة الإفرنجية مقادها قاصراً على المترادفة عربياً .
ومحن أن كنا وقفنا في ردنا عليه عند التشابه (الوجه الثاني
من مفاد اللفظة) فذلك لأنها هي المقصودة في العبارة ، والسياقة
تدل عليها ، وما دام الأمر كذلك فأى ضرورة تلجئنا إلى الكلام
عن المترادف أو المترادفة من الألفاظ ؟

على أن محاولة بشر تخريج الموضوع بقوله : إنه معنى بالمفادات
التجاورة voisines في الإفرنجية فلا معنى لها ولا محل ، لأن
المفادات لا تتجاور ولكن تتشابه (أو تقارب) وتباين وتترادف
لأن التجاور يطلها الجانب الحسى والمفادات يغلب عليها الجانب
المعنوى . أما أن التجاورة من تعبيره تنظر إلى voisines فرنسياً
فليس ذلك بدليل يلزم أن يكون التعبير فيه لفظ التجاور . لأن
التعبير في العربية وليس في اللغة الفرنسية ، ولكل لغة أحكامها
وأصولها . وأظن أنني لست بذلك الشخص الذي يعطى للدكتور
بشر درساً في هذا ، فهو أدرى منا في هذا بحكم كونه ابن اللغة
العربية ، ولكن قل هي الشككية أفسدت عليه النظر
(لها بقية) اسماعيل أحمد أرهم

التعليم عند هؤلاء المسلمين الفنلنديين هي التركية بأنهم صرفوا
هوامهم عن روسية الجنوبية (ص ٢٣ من كتابه) ولست أعرف
ما موضع روسية الجنوبية في هذا التعبير ؛ لأن هؤلاء إن كانوا
من الترك الضاربين فيما وراء جبال أورال فلا صلة لهم إذن بروسية
الجنوبية (القرم وقازان وأكرانيا) ، وإن كانوا من الجنوب من
روسية فلا معنى للقول بأنهم من الترك الضاربين فيما وراء جبال
أورال ... والى عندي أن هذا الخلط نتيجة تفسيرات شخصية
من الدكتور بشر فلم يحدوه بأنهم من وراء جبال أورال ،
وإنما الدكتور بشر قد استنتج خطأ ، لعله أن « الترك -
التر » أساءهم من هذه المناطق . وعلى هذا يتسق الأمر في استطلاع
الدكتور بشر لشؤون هذه الجماعة المسلمة في أقصى الشمال . أما القول
بصرف الهوى عن روسيا الجنوبية ... فهو الأصل الذي يكشف
عن فكرة الاستنتاج في قول بشر أنهم من « الأتراك - التر »
الضاربين فيما وراء جبال أورال ...

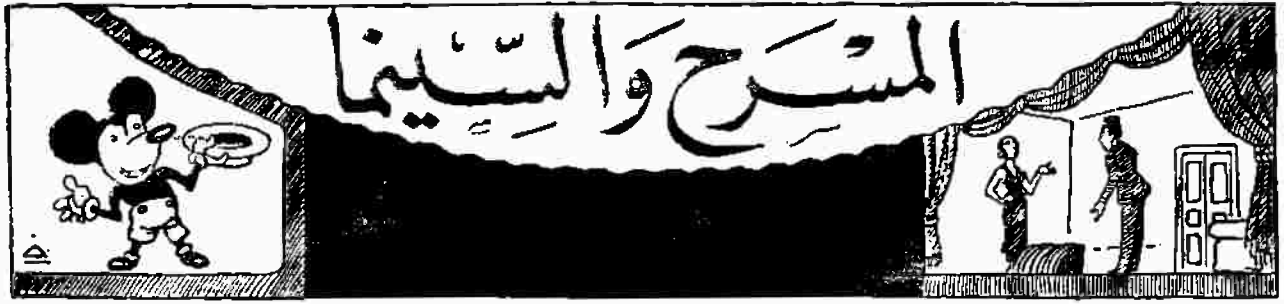
٥ - قلنا في تقدماً لكتاب مباحث عربية : « إن استعمال
لفظ (السلوك) لأحد مشتقات المصدر الفرنسي وهو moralité
تارة ولفظ « الأخلاقيات » لمشتق آخر لنفس المصدر (وهو
morale) تارة أخرى يوقع في اللبس والاختلاط » . فكتب
الدكتور بشر : « والرد أن الناقد لم يدرك الفرق بين اللفظتين
الفرنسيتين : morale et moralité ، فالأول يدل على أعمال
المرء من الناحية الأخلاقية ، والثاني يفيد علم الأخلاق » . والمغالطة
في رد صاحبنا الدكتور بشر واضحة ، لأن الأصل في تقدماً
أن استعمال لفظ السلوك والأخلاقيات لمشتقتين هما morale
et moralité من مصدر واحد هو mores في اللاتينية يوقع
في اللبس . واللازم أن يشتق من المادة العربية التي تقابل mores
مصدران ينظران إلى اللفظتين الفرنسيين والأول يأتي عندي
آداباً والآخر أديبات ، ففي الأول مفهوم السلوك conduite
من حيث هو قاعدة (أو منهج) règle وفي الآخر مفهوم
السلوك conduite من حيث هو مبدأ (Principe) . وبين

الاثنتين من الفارق ما لاحظته الدكتور بشر فارس

٦ - قلنا : « إن في تعبير الدكتور بشر

أن اللفظة الشرف مفادات متجاورة تارة ، متباينة
أخرى » قدوراً لا تستقيم معه الجملة إلا إذا أبدل
فيها لفظة التجاورة بالتشابه لأنها أدل على المعنى

معهد التناسليات ناسيس الدكتور ماجنوس قير شغل فرغ القاهرة
بمارة روفيه رقم ٤٦ شارع الرابع خمسون ٥٢٥٧٨ يبالغ جميع المؤسسات
والأورام والسرطان التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتربية الشباب
والشيخوخة المبكرة . ربيعاً بصفتها خاصة : تربية المرأة المسنة طبعاً لأهميتها العلمية
والعبادة من ١٠-١٠٠ سنة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للتشخيص بمعية أمهات القادوة
بنداء يبرهن على بصرته وأسلوبه ببرهانه الممنوع على ١٨١ سؤالا التي يمكن المرسل عليها نظره فريش



وضع (الوحوش) في سن الشباب قبل أن يتال الخبرة واليران وأن الأستاذ عبد الرحمن رشدي وضع (تحت العلم) وهو ليس بالمولف وما هو إلا ممثل فقط . ولقد سقطت الروايتان سقوطاً شائناً . ومن المريب أنهما لم تسينا إلى اسمي مؤلفيهما بقدر ما أساءتا إلى مسرح رمسيس . وهكذا أراد يوسف أن يطمئن الآخرين فطمئن نفسه

فلما وقعت الشحنة بين أفراد فرقة رمسيس وحلت البغضاء محل المودة وشامت الظروف أن تنقسم الفرقة إلى شطرين شطر يذهب مع فاطمة رشدي وعزيزة وشطريتي ، يقول لما شامت الظروف أن يقع هذا انتمش المسرح انتماشاً مؤقتاً بسبب التنافس الشديد، بيد أنه كان انتماشاً مؤقتاً وعلى غير أساس، ومن ثم فقد سقطت فرقة فاطمة رشدي مع الزمن وأما بنيران فرقة رمسيس من بعدها خصوصاً وقد اختطت لنفسها خطة جديدة بهذه الروايات التي كتبت بلغة عامية

ولا فظيل فقد انهارت النهضة المسرحية على يد من شادوها وأقاموا بنيانها فارتفعت صيحات النقاد من كل جانب بطلب إنشاء فرقة حكومية ، وأخيراً استجابت الحكومة للنداء وأنشأت أولاً فرقة (اتحاد الممثلين) التي منيت بفشل ذريع، فاضطرت أمام هذه الحالة إلى إنشاء (الفرقة القومية المصرية) . ومن طرف ما يذكر أن الأستاذ يوسف وهي وقد عرض عليه أن ينضم إلى الفرقة طلب أن يسمح له بتمثيل بضع روايات من أمثال أولاد الدوات وأولاد الفقراء حتى يمكن أن تأتي بإيراد بعض الخسائر التي ستمني بها من تمثيل الروايات المثالية التي ستمني الفرقة بإخراجها لإتقاذ فن التمثيل مما وصل إليه بسبب يوسف وهي ورواياته الشعبية !

ومع أن مدير الفرقة رفض أن يجيب يوسف وهي إلى طلبه القريب فإنه سمح بعدئذ أن يخرج الفرقة القومية روايات وإن تكن باللغة العربية إلا أنها أكثر ابتذالاً من رواية أولاد الفقراء . (تكملة بقية)

من التاريخ

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها ورايتها هبها

أولاد الفقراء

قلنا إن رواية (البأخ) التي وضعها المرحوم أنطون بزبك كانت ذات أثر في النهضة المسرحية . ولقد نسج على منوالها يوسف وهي فوضع (الصخر) ثم وضع (أولاد الدوات) ثم (أولاد الفقراء) وقد نجحت هذه الروايات لكنها استبدلت لمسرح رمسيس جمهوراً بجمهور فأصبح رواده من طبقة العامة الذين افتنوا بيوسف ورواياته التي كتبت باللغة العامية التي يفهمونها وباللغة البتلة التي يتكلمون بها . ولقد عانت الأذان الشريفة أن تستمع إلى الألفاظ الكثيرة الساقطة التي ترد على لسان الممثلين والممثلات فهجر أصحابها مسرح رمسيس الذي انحدر انحداراً شنيعاً مع شدة الإقبال عليه من طبقة معينة من الجماهير كانت تأتي لتشاهد (أولاد الفقراء) وتمجب وتتأثر بالمآسي والفجائع التي حشدها يوسف وهي فيها . ولم يكن يوسف ليعرف عظم الهوة التي ينحدر إليها، وقد كبتة أمانيه المؤلف التي جعلته يمتد ويجاهر بأن الكلمات التي يكتبها لا يجوز التبديل فيها كما لا يجوز التبديل في القرآن . ولهذا فقد استمر يوسف في نهجه حتى وصل به الحال إلى أسوأ ما يصل إليه فنان

نمود فنقول إن يوسف وقد أراد أن ينتقم من النقاد وأن يهدم إلى جانبهم بعض الشخصيات للمسرحية البارزة ، قد قبل تمثيل رواية (الوحوش) للأستاذ محمود كامل ورواية (تحت العلم) للأستاذ عبد الرحمن رشدي ، وليس هذا أو أن التحدث عن هاتين الروايتين ، وإنما يكفي أن نقول إن الأستاذ محمود كامل

ملاحظات

روايات قديمة

قلنا إن من أسباب نجاح فرقة رمسيس في عصرها الذهبي أنها أخرجت للناس روايات جديدة قوية ولم تمتد إلى إعادة إخراج بعض الروايات القديمة إلا بعد أن استتب لها الأمر ورأت أن في إخراج هذه الروايات ما يرهن على كامل استعدادها وقوتها ثم إنها كانت تخرج في موسمها الواحد حوالي عشرين رواية لا يكون من بينها أكثر من رواية واحدة قديمة

أما الفرقة القومية فإنها لشدة فقرها الفني — فإنها بحمد الله واسعة الثراء من الوجهة المادية — لا تجد أمامها سوى الروايات القديمة التي سبق إخراجها وفالت النجاح ، فهي تميد لإخراجها مطمئنة إلى أنها لن تسقط على الأقل !

وها هي ذى ستفتح موسمها برواية (مضرع كايوطره) وهي رواية قديمة وستنبها برواية (لويس الحادي عشر) وهي رواية قديمة أيضاً !

وسوف ترى الفرقة أنها بهذه الأعمال التي تصدر عن غير بصيرة ستفقد الثقة الباقية فيها .

أما ما يقال من أن بعض هذه الروايات القديمة ، إنما يصاد إخراجها من أجل بعض الممثلين الذين لا يصلحون إلا لها ، فإنه مع صحة هذا القول لا يجب أن يذهب الكل من أجل البعض . وعلى أي حال فإن رواية الافتتاح يجب أن تكون جديدة ، وقد كان من الكياسة أن يؤخر إخراج هذه الروايات القديمة إلى ما بعد إخراج بعض روايات جديدة .

عدد أفراد الفرقة القومية

أتينا في العدد الماضي على الإشاعة القائلة بتوفير أكبر عدد ممكن من أفراد الفرقة الموسيقية التي تعمل مع الفرقة القومية ؛ وذلك لتوفير بضع مئات من الجنيهاً تصرف في وجوهها الحققة خصوصاً وأن الفرقة ليست في حاجة إلى هذا العدد الوفير من الموسيقيين فهي ليست فرقة أوبرا أو أوبريت

قلنا هذا في الأسبوع الماضي فإذا بالإشاعة تتطور في هذا

الأسبوع إلى أن التوفير سيضم أيضاً بعض الممثلين !

وإذا كنا ننصح مع الناصحين بتوفير أكبر عدد ممكن من أفراد الفرقة الموسيقية ، أو الاستغناء عن هذه الفرقة جميعاً والاستعاضة عنها بحاك ، وبضع اسطوانات ؛ فإننا ننصح إلى جانب ذلك بزيادة عدد أفراد الفرقة القومية ، وضم العناصر القوية الخارجة عنها ، أما التوفير فمعناه إضعافها والقضاء عليها .

وليسأل مدير الفرقة الأستاذ أحمد عسكر عن عدد أفراد فرقة رمسيس أيام كان يعمل بها ، وعن المجهودات التي كان يبذلها الأستاذ يوسف وهي لضم العناصر القوية التي كانت تعمل خارج الفرقة ، وعمّا حل بفرقة رمسيس منذ انقسمت شطرين وأخرج منها بعض أبطالها وبطلاتها !

الأستاذ سليمان نجيب

يسأل الأستاذ سليمان نجيب مدير الأوبرا أقصى جهده في مساعدة الفرقة القومية مساعدة جديّة يشكر عليها ، وقد بلغنا أخيراً أنه استمع إلى رأي المخرجين فتوح نشاطي وعمر جمبي بشأن تغطية الفراغ الكبير الممد للفرقة الموسيقية لينتسب بذلك وضع بضعة صفوف أخرى للمشاهدين ، وكذلك سيسمح للممثلين بالتقدم إلى مقدمة المسرح ولم يكن يسمح لهم بذلك من قبل بسبب الاحتياط الخاص بالخرائن ، وبهذا كله ينعدم الفراغ الكبير الذي كان يخلق جواً من البرود يؤثر تأثيراً سيئاً في المشاهد التمثيلية . وقد كان من أسباب نجاح الروايات في مسرح رمسيس (ربنس الآن) أن هذا الفاصل غير موجود .

مأساة الفرقة القومية

مأساة الفرقة القومية في سكرتيرها السابق ما تزال ماثلة في الأذهان ، وقد خرج منها على أي حال فليس من سبب يدعوننا إلى التحدث عن هذه المأساة أو ذكر تفاصيلها من جديد . وإنما نأبئنا من التذكير بها أن نوجه النظر إلى وجوب مراقبة الشؤون المالية للفرقة مراقبة دقيقة وحصر المسؤولية في شخص معين يكون مسئولاً عنها . وها نحن أولاء في بداية الموسم وستكثر المشتريات وصرف النقود فإذا سار الأمر فوضى فإنه يخشى أن تتكرر المأساة وهي كفيلة بالقضاء على الفرقة

(فرعوه الصغير)